

رواية

حكايات

(حكايات خوف يرويها طفل)

محمد الناصر



الطبعة الأولى



بوك لاند للنشر والتوزيع
BOOKLAND
PUBLISHING AND DISTRIBUTION

مكتبة فريق_متميزون)
لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية
قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصريه للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

[انضم الى القناة](#)

اهمة

محمء الناصر

عن الكتاب..

بعد وفاة والدهما و فقدان والدتهما، تقود الظروف فارس و شاهين للعيش عند جدهما الغني ذي الطباع الحادة، و تبدأ رحلة من الغموض و الغرائب، التي لا يجد لها الطفلان أي إجابة، ناهيك عن رحلة الخوف التي تصاحبهما منذ وصولهما لذلك المنزل الكبير، و تلك المهمة التي تصدر ما بين الحين و الآخر، فما هي أسباب تلك الظواهر؟ و كيف سيتخطاها الولدان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إهداء

إلى القادمة الجديدة بحياتي صغيرتي

نوره

تعرفونني جيدا أكره المقدمات الطويلة

دعونا ندخل سريعا في صلب الحكاية

هل تسمع ذلك الصوت، إنه يصدر من الجدار

لا.. لا إنه قادم من النافذة، إنها همهمة غريبة

لا أعرف من أين تأتي،

لا يزال ذلك الذي يقرأ ينصت باهتمام

ثم جاء صوت من بعيد

اقرأ الأسطر القادمة ستعرف من أين تأتي

...

هل سمعت إنه يطلب منا القراءة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



1

يضع يده على أذنيه بشدة، لا يريد الاستماع إلى تلك الأصوات التي تجعله متوترا، إنها قطرات المطر التي تسقط بكل قوتها على نافذته وتصطدم عليها بشكل مستمر، يردد بداخله..

- في المرة القادمة سأضع عازل صوت على هذه النافذة اللعينة حتى لا أستمع لشيء

وقع المطر يزداد بالخارج، يفكر فارس ماذا يفعل، هل يهرب، لكن إلى أين، لا مفر المطر ينتشر في كل مكان، أعصابه تكاد أن تدمر بفعل تلك الأصوات والأجواء، يعيد حديث الذات مرة أخرى لنفسه

- كم أكره صوت المطر، كم أكره هذه الأجواء، لا أعلم لماذا كل البشر يحبون صوت المطر...!!

يتكور وسط سريره تبدأ الذكريات تتقاذف أمامه كما يفعل المطر بالخارج، يسحب لحافه من على السرير ومن ثم يندس بداخله يحاول خلق أجواء جديدة، بينما عقله يواصل طرح الأسئلة التي لا يجد لها أي إجابة واضحة..

- هل أنا الوحيد على وجه الأرض الذي يعاني من تلك الأصوات؟ ما الحل للتخلص من تلك الفوبيا، على ما أعتقد أنا الوحيد في العالم الذي يعاني منها، فوبيا صوت المطر

ذكرياته الحزينة لا تزال تزداد بتكدسها على جدار عقله، ولسان حاله يقول

- الماضي الذي تخاف منه لا ينسأك أبدا، كأنه يتمثل بجسم بشري يتابعك ويراقبك، يتحين الفرصة أيا كانت من أجل الانقضاض عليك، وها هو الآن ينقض بكل قوته على روحك، يعيدك 23 سنة إلى الوراء يذكرك بتلك الليلة التي على إثرها دخلت حياة جديدة، إلا أنه دخلها منباب الألم

تهدأ روح فارس قليلا بعدما تذر بفراشه، تلاشت تلك الأصوات المزعجة عنه قليلا، بينما الذكريات لا تزال ترسم وتعيد ذلك المشهد أمامه، يوم جاءت عمته سامية، وزوجها هيثم لمدرسته، على غير العادة، كان فارس ينتظر أمام الباب وهو ممسك بيد شقيقة شاهين، يبحثان بين الوجوه عن أشكال ألفاها، وإذا رأياها ستبعث بداخلهما الأمان، وهذه المرة الوجه الذي رأياه هو وجه عمتهما سامية، والذي لاحت عليه ملامح الحزن الشديد

كان فارس وشاهين صغيرين، لا يعرفان التعبير أو الاستفسار عن هذه الزيارة المفاجئة، ولماذا عمتهما هي من تقلهم من المدرسة؟

فارس ابن الثانية عشر، وشاهين للتو يضع خطواته الأولى بالحياة بعد أن بلغ العاشرة من عمره، صعدا السيارة من دون أن يتكلما بأي كلمة، بينما الصغيران كانا متأكدين أن هناك أمراجلا قد حدث، وأن الحياة تخبئ لهما مفاجأة من العيار الثقيل الذي لا تتحملة أرواحهما.

صوت هدير محرك السيارة وأزيز الشارع الخارجي، هما ما يحدثان الآن، بينما هناك نشيج محبوس يخرج من حين إلى آخر، وعلى ما يبدو أن عمتهما سامية تحاول عدم الانهيار أمامهما، فيما كان وجه زوجها جامدا من دون تعبير، ولا ينسى فارس النظرات الحادة التي يسيلطها عليهما من المنظرة الداخلية بين الحين والآخر

- هل والدي حصل له مكروه، على غير العادة لم يأت ليأخذنا من المدرسة؟

يبدو أن شاهين الصغير كان أجراً من فارس، بعدما قال تلك الجملة

لم يتلق أي إجابة، سوى زيادة نحيب عمته بعد أن انهارت عندما سمعت تلك الجملة معلنة استسلامها أمامهما، وراحت تبكي من دون توقف، لاذ الصغيران بالصمت كأنهما يتأهبان لما هو أسوأ، بالتحديد عندما تأكدا أن السيارة تسير بغير طريقها المعتاد، يالهذا اليوم الثقيل على هذين الصغيرين، رأسهما يعج بالأسئلة التي لا يجدان لها أي إجابة، بينما حدسهما يؤكد أنهما مقبلان على أيام حالكة الظلام

فارس بكل قوته يحاول التماسك وعدم الانهيار، القلق والخوف ينهشانه نهشاً، بينما صوت الرجولة الذي يهمس بداخله يجعله يتماسك حتى لا يصبح عرضة للاستهزاء ويبين لهم أنه قادر على التحمل

عينا شاهين قلقة تدور في المكان ما بين نظراته المتكررة لأخيه، ونظرات أخرى للشارع سارحا يريد معرفة ماذا يحدث، يضع رأسه على زجاج النافذة شارداً، وتفكيره دائماً ما يصطدم بالأحداث التي تسير على غير ما يرام في يومه هذا

توقفت السيارة عند عمارة يعرفانها جيداً، إن عمته تسكن هنا في منطقة السالمية القريبة من البحر، فالعديد من المرات زارا هذا المكان ووقفا عند النافذة يشاهدان زرقة البحر ويتمنيان أن يسكنا بهذا المكان للتمتع بتلك المناظر.

يترجل الجميع من المركبة، ووجوه مكفهرة، وعيون تلوذ بالحزن، إلا عيني زوج عمتي اللتين كانتا جامدتين، يخرج من جيبه علبة السجائر ويأخذ واحدة منها، يضعها على طرف شفثيه ثم يشعلها، كان فارس ينظر له بتركيز عال، متهرباً من النظر لعيني عمته اللتين تحملان الإجابات عن الأسئلة التي تعج

برأسه، يتقدم الجميع نحو الشقة، صوت البكاء يسمعه فارس وشاهين، إنها الملامح الأولى للصدمة التي بسببها تعجز عن التفكير، يتوقف شاهين بعينين قلقتين ويقول

- هل أصاب والدي سامي مكروه ومات على إثره؟

كان البكاء والنحيب والنشيج بكل أنواعه يمتلئ بتلك الشقة الصغيرة، الكل يبكي والصغيران، أيضا يبكيان معهما من دون أن يجدا إجابة تقطع بمقصلتها شكهما، لتجعل رأس الحقيقة يقينا يتدحرج أمامهما، الكل خائف ولا يريد الإجابة على شكهما، بينما الأفعال تؤكد أن والدهما قد مات من دون أن يودعهما مثلما فعلت والدةهما بالسابق، بعد اختفائها الغامض، مراسم العزاء شجية تبكي معهم، الشقيق الصغير شاهين يبكي بحرقه، بينما فارس عيناه تجمدتا من الصدمة، مرت أيام العزاء سريعة وموجعة، لا بد على الصغيرين تقبل الوضع، القدر قال كلمته بحقهم

دخل الصغيران مرحلة جديدة من حياتهما، بعد شهر من وفاة والدهما يسكنان مع عمتهما في بلد تبعثرت به كل الأشياء وبكل مكان، فارس وشاهين نصفهما كويتي والنصف الآخر من إحدى البلدان العربية، زوج عمته ينظر لهم بازدراء كبير، كونه يعلم جيدا أن هذين الطفلين عبء كبير على أسرته، فهو لا يكاد يتدبر قوت يومه ليسد أفواه عائلته، ويأتي القدر بدون مقدمات ليزيد عدد هذه الأفواه

عمتهم سامية امرأة ضعيفة الشخصية، أمام جبروت زوجها، لكن عطفها كان يقويها من أجل مواجهة زوجها ذي المزاج السيئ، الذي دائما ما يذكرها بهم وبمسؤوليتهم التي ألقت عليه رغم وجود من هم أولى بهذين الطفلين

- لم نر أيا من عائلة زوجة أخيك سعاد

قالها وهو ينفث ما تبقى من رماد سيجارته

- أنت تعلم جيدا إن عائلتها قطعت صلتها بسعاد بعد زواجها بأخي، وبالتحديد والدها، الذي أعلن للجميع أنها ليست ابنته أو من صلبه إذا ما تزوجت بأخي، وأكملت سامية ترتيب الملابس التي كانت بيدها بعد أن وضعتها في الدولاب

نظر هيثم باستغراب لزوجته وأعاد كلامه لكن هذه المرة بصورة أوضح

- سامية أنت تعلمين أن لدى هذين الولدين جد غني جدا، ولديه العديد من المحلات والعمائر والبيوت، من المفترض يأخذ أولاد ابنته ويربهم عنده، وأعتقد أنك على علم بالحالة المادية التي نمر بها

نظرت له سامية بتأفف وقالت

- ترى الوقت مناسباً للحديث بمثل هذا الموضوع، شقيقي لم يمض على وفاته أقل من شهر، وأنت تتحدث بأشياء غريبة، يا رجل احترم حزني على الأقل

لم تنه سامية جملتها حتى تغير أسلوب هيثم بالحديث وقال بغضب

- أنا غير مسئول عن هذين الطفلين، ولابد من أخذهما لبيت جدهما، الحياة صعبة جداً، وبصراحة أنا أشك كثيراً بحادثة اختفاء والدتهم الذي مضى عليها عام كامل دون أن نصل لنتيجة، تجدينها قد هربت هي الأخرى من العيشة التي كانت تعيشها مع شقيقك، فهي تركت العز لتصطدم بواقع الفقر.

كان المطر يسقط بغزارة في هذه الليلة بالخارج، وصوت قطراته تدق على نافذة الغرفة التي ينام بها فارس وشاهين اللذان لا يزالان مستيقظان يستمعان لصراخ وحديث عمتهما وزوجها بالغرفة القريبة

- عمي هيثم لا يريد لنا السكن معهم على ما يبدو؟

قالها شاهين متسائلاً

رد عليه فارس بيأس

- الأمر واضح يا شاهين، دع المطر يقف وسنخرج من هذا المكان بلا عودة أكمل شاهين تساؤله وإلى أين تريدنا أن نذهب، فنحن لا نعرف أحداً بالخارج غيرهم

نظر فارس لأخيه وهو يحاول إيجاد إجابة على تساؤله المهم.

- ألم تسمع هيثم يقول لعمتي أن لدينا جَدًّا؟

وضع يده على رأسه يحاول التذكر وقال

- ألا تذكر أمي وهي تقول إن لدى جدكم بيتاً كبيراً فيه حديقة كبيرة، وهو يسكن لوحده

قاطعه شاهين قائلاً

- أتذكر يا فارس، وبالوقت نفسه أتذكر والدي الذي قال إن جدنا يكرهه ويكرهنا، ولا يريد أن يرى وجوهنا

قطع حديث الاثنين زيادة حدة الصراخ بين عمته سامية وزوجها هيثم

- اسمعي يا سامية أنت أمام خيارين إما هذان الاثنان أو ورقة طلاقك

صمتت سامية بعد سماعها هذه الجملة وقالت

- مالك يا رجل يبدو أنك متأثر كثيرا بعملك، دعنا نؤجل حديثنا للغد
قاطعها بالحدة نفسها

- اسمعيني جيدا، أريد إجابة واضحة وصريحة على سؤالتي أنا أم الولدان؟
انعقد لسان سامية لدقيقة واحدة وهي تفكر جديا بما يقول وبالوقت نفسه
تحاول ابتلاع صدمتها، مال هذا الرجل يتحدث بهذه الطريقة، وقطعت وصلة
تفكيرها لتجيبه

- بالتأكيد يا هيثم لن أختار غيرك
أخذ يمتص سيجارته التي تلفظ أنفاسها الأخيرة، ثم دفنها بالمنفضة ونهض
وقال

- منذ يومين ذهبت لبيت جدهما، وقلت له إن أبناء ابنته يعيشون معنا،
وشرحت له الحال، لكن المسن الأحمق فهم مقصدي، وطرمني من دون ذوق
من بيته

اتسعت عينا زوجته من الدهشة وقالت
- كيف فعلت ذلك، ألا ترى أن الوقت غير مناسب
نظر لها زوجها بجمود وقال

- إذا كان والدها لم يهتم لاختفائها كيف لنا نحن نتكفل بولدين، ليس لنا بهم أي
ارتباط سوى من ناحيتك، يا امرأة جدهم يملك الكثير من الأموال، وعنده
قصر كبير، غير تلك الشركات والمباني الضخمة، صحيح إنه عجوز غريب
الأطوار لكنه ذكي استطاع تجميع ثروة مالية كبيرة يعجز أي شخص في
الوقت الحالي على تحقيقها.

لاذت سامية بالصمت ولم تستطع الإجابة لكن زوجها أكمل حديثه وقال
- الساعة الآن الثامنة مساء، الوقت مناسب لأخذ هذين الطفلين لبيت جدهما
هنا عقدت سامية حاجبها من الصدمة غير مصدقة ما تسمع من زوجها،
وقالت

- هيثم الأمر ليس بمثل هذه السهولة، أنت تعلم الوضع الحساس بين الطفلين
وجدهم بسبب المشاكل التي حدثت قبل زواج شقيقي من سعاد، غير ذلك
فجدهما رجل مسن ومعقد ولا يسكن معه أحد

قال هيثم وهو يرتدي ملابسه

- كل هذا لا يهم، المهم الآن، إن هذين الطفلين لن يبينا بهذه الشقة اليوم
حاولت سامية ثني زوجها عما يقوم به

- هيثم الجو بالخارج غير مستقر والمطر ينهمر بغزارة، وبيت جدهم يبعد
مسافة عن منزلنا، دعنا نؤجل هذا الموضوع للغد، حتى أستطيع الذهاب معك
وتهيئة الأجواء للطفلين مع جدهم
قال لها وهو يكمل ارتداء حذائه

- ليست مشكلتي وضعهم مع جدهم، المهم هو إيصالهم لذلك القصر حتى
يخرجا من مسؤوليتي لنفترض حدث لهم مكروه، وأنت تعلمين أنني غريب
في هذا البلد، ولا أريد المشاكل

تصرف زوجها وضع سامية بحيرة من أمرها حاولت بكل الطرق إيقاف ما
يفكر به، لكن هيثم كان عازما على إيصال فارس وشاهين لبيت جدهم الذي
يسكن في منطقة اليرموك

كانت الدقائق تمر ثقيلة ومتعبة على سامية، لا تدري ماذا تفعل، هل تستلم
لقرار زوجها، أم تحاول مرة أخرى، تذكرت شيئا مهما، كره زوجها لأخيها،
وعلى ما يبدو أن الطفلين يذكرانه بشقيقها الذي ابتلعه التراب، أو حقه على
هذين الولدين كونهما يملكان جداغنيا، وهو بائس الحال، تتذكر بسرعة، كلماته
الحاسدة بحق شقيقها، بحق عائلة سعاد، وأنهم يتظاهرون بوجود مشاكل مع
عائلة سعاد خوفا من الحسد

نظر لها زوجها مرة أخرى وقال..

- أموال أثار شقة شقيقك سنأخذها لنا، بعد المصاريف الكبيرة التي دفعناها
على مراسيم العزاء، وفترة قضاء هذين الطفلين معنا، أنت تعلمين بكم
المشاكل المالية التي تنهمر علينا بالفترة الماضية، أريد تسديد بعض الديون

ارتسمت ملامح الصدمة على وجه سامية وقالت

- إنها أموال أيتام يا رجل كيف تسول لك نفسك الانقضاض على حقوقهم،
وهم بهذا العمر

نظر لها بحدة كبيرة وقال

- يا غبية هذان الطفلان لديهما جد يملك الآلاف من الديناير سيعوضهما عن
الفتات الذي سنأخذ بعد بيع أثار شقتهم، وأنت تعلمين أن أخاك لديه أموال
يحفظها في أحد بنوك بلدك، هي الأخرى ستكون لنا، وإياك بفتح فمك بذلك
الإرث، نحن أولى به

لم تجد سامية أي إجابة سوى الصمت، كما تعرفون فهي ضعيفة الشخصية أمام زوجها ولا تريد أي مشاكل أخرى، مادام الولدان سيذهبان للعيش مع جدهم، ربما ستحل مشكلتهم، وربما أيضا ستحل مشاكل زوجها المالية الكثيرة

قطعت وصلة تفكيرها وقالت لزوجها..

- هل تعتقد أن جدهم سيصمت عن حقوق ابنته

ابتسم بسخرية بوجهها وقال...

- كم أنت ساذجة يا سامية.. أقول لك جدهم لن يلتفت لإرث نسيبه، فهو نقطة في بحر مقارنة للأموال التي يمتلكها، ولا تنسي أن ابنته مختفية منذ فترة طويلة

كانا فارس وشاهين متحفيين لما هو قادم، وبالفعل ما توقعنا حدث، دخل عليهم زوج عمتهم، بعد أن أثار المكان ونظر لهم كما هي العادة بعينيه الحادتين، وقال بجمود

- اجمعا حاجياتكم، حتى أوصلكم لبيت جدكم سالم..

نظر الاثنان لبعضهما بعضا بغرابة، وقال شاهين متسائلا

- جدي سالم يكرهنا، كيف لنا العيش معه

ارتبك زوج عمتهم قليلا، ثم تدارك الموقف وقال..

للتو حادثته على الهاتف، وطلب مني إحضاركم للعيش معه في بيته الكبير، كم أنتما محظوظان منزله يكبر شقتنا بعشرات المرات

لم يجد الصغيران أي إجابة سوى الامتثال لطلب الرجل، وراحا يجمعان أغراضهما، بينما عجلة زوج عمتهم كانت واضحة، وهو يحثهم على الإسراع، لملما ما بقي من أغراضهما حتى أن بعض الملابس وضعت داخل أكياس نايلون مخصصة للسوبير ماركت، ولبسا ملابسهما بارتباك، ثم نزلا من العمارة، وهذا الرجل البغيض يحثهم على الإسراع، حتى أن شاهين سقط في الطين قبل صعوده السيارة، بسبب إلحاحه

كان صوت المطر الذي يتدفق على واجهة السيارة بكل قوة، مع حركت مساحات الزجاج الأمامي هو ما يسمعانه الآن، بينما الضوء كان يغيب ويظهر بالطريق بعد تجاوزهم مصابيح الإنارة، أنفاسهم كانت تطبع على زجاج النوافذ التي بجانبهما، يرسمان رسما ثم يعودان لمسحه، كحالهما الآن الذي يوقد كامل ثم يتلاشى، لأنهما يعرفان جيدا، إنهم ذاهبان إلى المجهول، لبيت جدهما

الذي لا يعرفان عنه أي شيء سوى أنه يكره أباهما، وساخط على والدتهما بسبب رفضه زواج ابنته من رجل غريب عن ديارهم وليس من أبناء جلدته

كان المطر يشتد، وقطراته الكبيرة تضرب بقوة على زجاج السيارة الأمامي، والرؤيا شبه منعدمة، بينما هيثم يسير ببطء شديد، وكل ما يفكر به التخلص من هذين الولدين، كون صفقته التي كان ينتظر من ورائها الكثير من جدهم قد فشلت، بعدما طرد ذلك العجوز، وهو الآن يريد أن ينتقم بقذف هذين الطفلين عنده، ويكون أمام الأمر الواقع

وصلت السيارة بعد جهد، لكن الصغيران لم يعرفا كم من الوقت قد مضى، بينما الساعة كانت تشير إلى الحادية عشر مساءً، الشارع شبه هادئ والمطر يغزوه من كل ناحية، نزل الولدان وهما يحاولان تحاشي المياه الكثيرة الذي خلفها المطر، فيما رأساهما أخذاً نصيبهم من البلل، وراحا يسيران ناحية البوابة الحديدية الكبيرة، لذلك القصر الكبير

فتح هيثم الباب بصعوبة كبيرة، فهو يعرف أن ذلك العجوز المتغطرس يسكن لوحده، كونه قاطع كل علاقاته مع أبنائه، ثم أدخلهم ناحية الباب الرئيسي، ووقفا تحت البوابة التي كانت نوعاً ما تحميهم من ذلك المطر، لكنها لا تحميهم من برودة الطقس

مد هيثم يده ناحية جهاز اللاسلكي ثم ضغط عليه أكثر من مرة، وقال للأطفال وهو بعجلة من أمره، كونه لا يريد مواجهة جدهم

- دقائق وسيخرج جدكم، كم أتمنى لو كنت مكانكم

ثم تركهم ورحل، لكن الصغير شاهين ناداه قائلاً

- عمي هيثم هل ستتركنا هنا لوحدها

التفت هيثم وهو ينظر لهم بعيني يرمشان بسرعة كبيرة بسبب الأمطار التي تهطل بغزارة على وجهه، ولم يتكلم، بل انطلق راکضاً نحو سيارته

وقف الصغيران ينظران لبعضهم بعضاً، ولا يدريان ماذا يفعلان، والخوف بدأ يملأ صدورهم، قال فارس الذي يحاول أن يكون أكثر ثباتاً

- لا تخف يا شاهين دقائق وسيخرج جدي، وندخل من المستحيل هذا القصر لا يسكنه أحد

قال شاهين وهو يمسح وجهه من رذاذ المطر

- تعتقد أن جدي مستيقظ إلى الآن، الذي أعرفه أن كبار السن ينامون مبكراً

فطن فارس لتلك الجملة وقال

- اسمع أنت اضغط على جهاز التحكم "الانتركم" أكثر من مرة وأنا سأطرق الباب بكل قوتي، حتى إذا كان نائما سيفيق من نومه

ولم ينتظر شاهين كثيرا، وبعدها بشكل مباشر قام بالطرق القوي على الباب، بينما فارس واصل ضغطه على جهاز "الانتركم" للمناداة، وبعد هذا العمل المتواصل لمدة أكثر من دقيقتين، شعر الولدان بالتعب الشديد الذي على إثره قررا التوقف

قال شاهين وعلى وجهه ملامح اليأس

- يبدو أنه لن يسمع أي شيء، أو يعاني من مشكلة بأذنيه

ثم سكت وعاد وأكمل لكن هذه المرة بقلق شديد

- هل سنكمل ليلتنا بالخارج بهذا الظلام، وهذا الجو غير المستقر، لم أذكر أنني نمت خارج المنزل لوحدي من قبل

لم يتحدث فارس وبقي صامتا، هو الآخر محتار لا يدري ماذا يفعل، وشدة المطر تزداد، كأنها تشارك هيثم بحقدتها على هذين الولدين، حتى الرياح بدأت تزداد بسرعتها وتشتد ما بين الحين والآخر

مرت أكثر من ساعة، ولم يبق مع الصغيرين سوى دوي الرياح، وصرخات الرعد، وومضات البرق، وذلك الظلام هو ما يعطي خلفية متكاملة للمنظر العام، مشهد يسيل له اللعاب لأي مخرج مرعب فكل المؤثرات جاهزة، مشهد لا يتحملة بعض الكبار، فكيف لولدين صغيرين

هنا بدأ النعاس يتسلل لشاهين الذي جلس على الأرض، محاولا مقاومة ذلك القادم الجديد، ولا يريد أن يغفو دقيقة، فلا وقت للنوم بهذا الوضع، لكنه بالأخير كان يستسلم تارة ويفيق تارة أخرى، بينما فارس بقي واقفا يراقب الموقف بكل صرامة، ويتأمل ما بين لحظة وأخرى أن يقوم أحدهم بفتح الباب، حتى لم يروا أي شخص يمر بجانب البيت، دائما مناطق الأغنياء تكون شبه خاوية من البشر وبالتحديد بهذا الوقت، ناهيك عن شراسة الجو الذي لا يريد أن يهدأ حتى يطبع بذاكرة الصغيرين ذكريات مؤلمة ومخيفة.

استلقى الاثنان عند الباب، كالقطط التي تبحث عن برودة المنازل أو الدفء، ومرت أكثر من ساعتين، كانا بها الاثنان ينامان ويفيقان فزعين، أو أن صوت الرعد الذي يزمجر بين كل لحظة أو أخرى، يجعلهما ينهضان بخوف، فارس متأهب لأي شيء، تخيلاته عن تلك الأشياء المرعبة التي تظهر بالظلام تتراءى أمامه، يتخيل أن هناك عيوننا شديدة الاحمرار تراهم من تلك العتمة البعيدة، يبعثر أفكاره يريد طردها لا يريد الانهيار والبكاء فرجولته لا تزال تهمس له بالتماسك، كون شاربه للتو بدأت تظهر معالمها فوق شفثيه، وفي إحدى

المرات نهض فارس وظن في البداية أنه يحلم عندما سمع صوتا بشريا يناديهم

- أنتم لماذا تنامان بهذا المكان؟

قفز فارس من مكانه بينما كان شاهين يغط في النوم، إلا أن فارس هزه بقوة، وراح ينظر لذلك الشخص الذين كان يقف عند الباب، أفاق شاهين بعيني شبه مفتوحتين، ثم راح ينظر حتى أدرك أن الباب قد فتح ثم قال بلهفة..

- جدي سالم، نحن أبناء ابنتك سعاد، تركنا عمي هيثم هنا ورحل

ظل الرجل المسن ينظر لهما بغرابة، وبعينين حادتين، ثم قال لهما

- ادخلا بسرعة، وقبل دخولكما اجعلا أحذيتكما بالخارج

قفز الولدان من مكانهما، وراح يللمان حاجياتهما، ثم دخلا بسرعة كبيرة للمنزل، وبعدها سمع صوت الباب يغلق خلفهما، هنا أحسا بالأمان، رائحة الدفء كانت تملأ المكان من كل جانب، والأصوات المرعبة التي كانا يعيشانها قبل قليل غابت عنهما، والهدوء من كان حاضرا، وقف الصغيران ينظران لجدهما سالم، بينما أجسادهما المرتجفة بدأت تمتلئ بشكل تلقائي بالدفء والأمان، هنا نطق الجد بصرامة

- كل ما أريده منكم هو الالتزام بما ما سأقوله لكما، هذا البيت له قوانينه الخاصة

هز الولدان رأسيهما بالموافقة، لكن شاهين كعادته كان جريئا جدا وقال

- جدي ليس لدينا أحد بهذه الدنيا غيرك الآن والدتي اختفت منذ مدة، ووالدي توفي بحادث سيارة قبل شهر، وهيثم لا يريد أن نعيش مع أسرته.

لم يهتم المسن لكلام شاهين، وقال بشدة..

- لا تظنا أن إقامتكم بهذا المكان طويلة، بل هي مؤقتة، حتى تتدبر لكم مكانا آخر.

تركهم ورحل يسير ببطء شديد وهو يعرج ويتكئ على عكازه نحو غرفته، وقبل أن يغلق بابها رمقهم بنظرة حادة جدا، ثم أغلقه بقوة، الجد الصارم الصورة التي ارتسمت بعقولهم، رأوها كما ظنوا، مسن ضعيف الجسد، نصف وجهه ممتلئ بالشعر الأبيض، صلغته هي من تتلأأ مع انعكاس الضوء، لا يبرز من وجهه إلا أنفه، بينما القسم الثاني من وجهه مليء بالتضاريس الجلدية

- يبدو أننا مقبلون على أيام جميلة..

قالها فارس بتهكم

راح الاثنان يدوران بعيونهم في ذلك القصر الكبيرة، هما الآن في غرفة المعيشة، التي تمتلئ بالمقاعد الإسفنجية ذات الجودة العالية والمريحة، والتي تغنيك عن سريرك، بينما انتشرت على الحيطان أجمل اللوحات ما بين آيات قرآنية، ورسومات فنية، والتحف كانت محيطة بهم من كل جانب والتي تحمل الطابع الهندسي الجميل، فيما غرس بالسقف ثرية عملاقة، كأنها إحدى ملكات الهنود القدامى، مرصعة بالكريستال اللامع والنقي، وخلف الثرية العديد من الإضاءات الصغيرة الجمالية، كأنها الجواري نديمات للملكة يسرن بموكب رائع

فيما الحائط كاد أن ينطق من الجمال، بتلك الألوان والأشكال الهندسية التي وضعت به، أما الأرضية الرخامية فكانت مسرحا جميلا للفن والزخرفة، ظل الاثنان منبهرين بما تراها أعينهم، حتى غفيا على تلك الراحة التي لم يتذوقاها منذ فتره طويلة ملتحفين بالدفء والأمان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



2

- استيقظ أشعر بالجوع الشديد

بهذه الكلمات أفاق فارس من نومه اللذيذ بصعوبة شديدة بعد تلك الليلة المليئة بالذعر والمطر، وهو ينظر لشقيقه ثم قال

- كم الساعة الآن؟

نظر شاهين لساعته ثم قال إنها العاشرة صباحا، وأشعر بالجوع الشديد، يبدو أن هذا القصر الكبير لا يسكنه أحد

اعتدل فارس بجلسته، وهو يفرك عينيه محاولا إبعاد ما بقى من النوم الذي كان ينسج خيوطه العنكبوتية الهشة على جفنيه وقال..

- دعنا نبحث عن المطبخ حتى نجد ما نفطر به.

قام الاثنان بالتحرك، وهما يرصدان العديد من الغرف المغلقة بهذا المنزل، والعديد من الأبواب التي لا يعرفان ما خلفها، يسيران بهدوء، يستكشفان المكان الحديد عليهما، وينهران من ضخامته، ومن ثم اقتربا من سلم عملاق مصمم بطريقة هندسية متقنة خاصة على جانبيه، وقف فارس ينظر له..

- هل تعتقد أن غرفة المطبخ، في الطابق الثاني..

ابتسم فارس قليلا، وأدرك أن تفكيره غير صائب، وقال..

- لا لا طبعا لكنني أعجبت كثيرا بهذا التصميم الجميل للسلم.

هنا قال شاهين بحماس

- على ما يبدو أن المطبخ سيكون خلف الردهة، هذا ما كنت أشاهده في بعض المسلسلات التلفزيون

انطلق شاهين يسبق أخاه ناحية باب من الألمنيوم، لم يكن كسابقه، وأول ما فتح تفاجأ أنه بالفعل داخل مطبخ كبير وعملاق به جميع ما يتطلبه الطعام وأدوات الطهي بوسطه طاولة كبيرة مجهزة على ما يبدو للأكل وخلف الطاولة، رأى ثلاثة عملاقة، لم يتأخر كثيرا وراح حدسه يؤكد له أن خلف باب هذه الثلاثة هناك العديد من الأطعمة الجميلة كجمال هذا القصر، وانطلق ناحيتها مسرعا

فيما لحقه فارس بخطوات بطيئة متفحفا المكان، وبعد محاولة أولى وجد صعوبة كبيرة بفتح باب الثلاثة العملاقة، وصل فارس وقام بمساعدته، ثم فتح الباب لكنهما تفاجأ أن الثلاثة كانت خاوية بتاتا من أي شيء إلا من بعض

الأدوية القديمة، والزجاجات شبه الخاوية، صدم الولدان صدمة كبيرة بسبب ما شاهدها، وتبخرت جميع أحلامهما الجائعة، وراح ينظران لبعضهما بعضا

- ماذا نفعل الآن، إنني أتضور من الجوع

قالها شاهين بحزن وأسى

هون عليه فارس وقال له..

- من المستحيل أن يكون هذا البيت فارغا من الأكل والخدم، كيف لجدي العيش من دون طعام

أجابه شاهين وهو يضع يده على بطنه

- من الممكن أن يكون جدي قد وضع كل الطعام بغرفته تلك

هنا استوعب فارس ما قاله شاهين، وبدأ يفكر ما السبيل والحل، هل الخروج والبحث عن طعام، إذا خرجنا من هذا المكان، من الممكن أن تكون عودتنا صعبة جدا، بالفعل الجوع راح ينخر معدة الصغيرين، وفوق هذا كله فهم قليلا حيلة، ولا يعرفان الطهي.

جلس الصغيران على المقاعد الأسفنجية يلفهما اليأس والجوع، ينظران بشرود ناحية لا شيء لذلك الفراغ الذي يملأ غرفة المعيشة الكبيرة مر الوقت بطيئا، ومعدة الصغيرين تغرغر، مرت ساعة متعبة عليهما فهما لم يعتادا على هذا الشعور، هنا قفز شاهين من مكانه، وهو يردد

- هل تسمع ذلك الصوت يا فارس

صمت فارس قليلا يريد تأكيد ما يسمع ثم قال

- ما هذا الصوت إنه كصوت همهمة تأتي بعيدا، أو شيء يئن من ألم

بالفعل كان هناك صوت همهمة يأتي من ناحية المطبخ، استمر لمدة دقائق، شعر الاثنان بالخوف، لكن الصوت غاب بعد دقائق، جلس الاثنان متحفرين، حتى عاد شاهين مرة أخرى ليقفز من مكانه مجددا

وهو يتحسس المكان بأنفه ويقول بسعادة

- هل تشم هذه الرائحة؟؟

نظر لها فارس بخيبة شديدة

- يبدو أن الجوع جعل أنفك يتخيل أشياء غير موجودة

لم يهتم شاهين لكلام فارس وانطلق يتحسس الطريق بأنفه بسبب تلك الرائحة وهو يسير ناحية المطبخ، بينما جلس شقيقه ينظر بعدم مبالاة لما يفعله، ثم ثواني حتى سمع صرخة قادمة من المطبخ

- فارس.. فارس تعال بسرعة إنه الطعام

اعتدل فارس بجلسته، وهو ينصت بدقة لصراخ أخيه، ويفكر هل بالفعل ما تسمعه أذناي، هل هناك طعام كما يقول، بعدها انطلق مسرعا ناحية شقيقه، وعندما وصل لم يصدق ما تراه عيناه، الطاولة التي قبل ساعات كانت خاوية ملئت بالعديد من أصناف الطعام، اقترب تلفه الدهشة من كل صوب ناحية الطعام، يفرك عينه، يريد التأكد أن ما يراه حقيقي، ولا للخيال أي دخل به، حتى اكتشف أن كل شيء أمامه واقعي، الصحون مليئة بطعام لم تره عيناه من قبل، وبالعديد من الأصناف التي تأكل على وجبة الأفكار، والأدهى من ذلك أنه كان ساخنا، كأن أحدا للتو قد طهاه، الخبز، وبعض أصناف البيض، والأجبان، والبطاطا المسلوقة، وغيرها من الأشياء التي يسيل لها اللعاب، غير إبريق الحليب الذي تتصاعد منه الأدخنة، يؤكد لك أن الطعام قبل دقائق قد طبخ

كان شاهين مندمجا بالأكل غير مبال بدهشة شقيقه، لكن سؤال فارس، أوقف مضغ أخيه للطعام..

- من أين أتى هذا الطعام كله؟ ومن قام بطبخه؟ قبل ساعة لم يكن أي شيء موجودا بهذا المطبخ والثلاجة؟

لم يهتم شاهين لكلام فارس، فالجوع مثل النوم، له سلطانه الخاص، وأكمل أكله، هو يقول..

- أولا نملاً بطوننا بعد ذلك نفكر من قام بهذا كله..

هنا شعر فارس بالجوع الذي كان يعاني منه قبل ساعة، ثم فكر جديا بكلام شقيقه، وقام بالأكل، لكن التساؤلات كانت لا تزال تتقاذف برأسه، وأول شيء طرأ في باله، أن يكون أحدهم يختبئ بمكان ما، هو من قام بهذا كله، في الوقت نفسه فكر بصوت داخلي، لماذا لم نشعر عندما كان يطهو، المطبخ ليس بعيد عن المكان، كانت كل تلك التساؤلات تدور برأس الصغير

انتهى الاثنان من الأكل وكان سعيدين كل السعادة، لكن ما ينقص سعادة فارس، ذلك السؤال الذي طرأ في باله، ثم عادا وجلسا في تلك الغرفة الكبيرة، التي أصبحت كغرفة نومهم، بهذه الأثناء سمع صوت فتح أحد الأبواب، وانتبها لمكان الصوت الذي كان يصدر من غرفة جدهم التي دخل بها ليلة البارحة

تقدم الجد نحيل الجسد بخطوات بطيئة ناحيتهما، ولا يزال الجمود والصرامة يرتسمان على وجهه المتجدد، وما أن وصل ناحية الولدين اللذين اعتدلا في جلستهما، متأهبين للكلام الذي سيقوله

- أتمنى أنكما قضيتما ليلتكما من دون أي شقاوة

نظر الاثنان لبعضهما بعضا ثم قال فارس

- لم نتحرك من هذا المكان إلا للمطبخ فقط

هنا تغيرت ملامح الجد وقال بصرامة

- ماذا كنتما تفعلان هناك، ألم أقل لكما في هذا البيت قوانين لا بد لكما أن لا تتجاوزاها، وعدم الالتزام بها يعني طردكما

صمت الاثنان لم يتكلما بأي كلمة، لكن شاهين قال مقاطعا كلام العجوز

- لا نعرف تلك القوانين التي تتكلم عنها، لأنك أدخلتنا وذهبت للنوم

راح الجد ينظر لهما، كأنه انتبه لذكاء هذا الولد، واستدرك حديثه قائلا

- الآن ستعرفان ما هي القوانين التي لا بد لكما في الالتزام بها جيدا، وعدم تجاوزها حتى تستطيعا العيش هنا لفترة مؤقتة

ساد الصمت بعدما انتهى المسن من جملة هذه ثم قال

- قوانين هذه المنزل لن تكون سهلة وليست بصعبة وهي تعتمد عليكم بشكل مباشر

أولاً.. عدم فتح الباب لأي شخص كان إلا بعد موافقتي حتى لو كانت أمكم من تطلب منكما ذلك، وعدم الخروج من المنزل إلا بإذني، والخارج من هذا البيت لن يعود له مجددا

راح الاثنان ينظران لبعضهما بعضا باستغراب وأكمل الجد قائلا

ثانياً.. عدم الاقتراب أو حتى القدوم ناحية غرفتي، حتى لو شب حريق في المنزل، وأي طلبات ستكون بعدما أخرج من الغرفة

هنا حاول شاهين الحديث لكن المسن قاطعة بشدة قائلا..

- أسمع أيها الصغير أولاً ثم قل ما عندك.. القانون أو الشرط الأخير هو لا أريد أيًا منكما أن يسأل ويستفسر عن تلك الشروط التي طلبت منكما تنفيذها، إذا ما كنتما تريدان البقاء هنا، عليكم تنفيذ ما أقول، وعدم تنفيذ أي من الشروط معناه أنكما ستكونان خارج هذا المنزل

نهض المسن بصعوبة.. ورمق الطفلين بنظراته الحادة، التي جعلتهما يصمتان، وراح يسير ببطء شديد نحو غرفته، حتى إن شاهين أراد أن يقول له، ما حدث لهما اليوم في المطبخ، إلا أنه بعد سماع تلك الشروط، ورأى تلك الغلظة بوجه جده جعلته يسكت ويلوذ بالصمت

نظر فارس لأخيه وقال

- يبدو أننا مقبلان على أيام صعبة، علينا نحن الاثنان أن نعتمد على بعضنا بعضا في إدارة الأمور، لكنني لا أزال أفكر، في من قام بصنع تلك الأطعمة الكثيرة، هل بالفعل نحن نعيش لوحدها بهذا المنزل الكبير مع جدي فقط أم هناك من يعيش معنا..

نظر له شاهين بحيرة وتفكر وقال..

- ما رأيك لو قمنا بجولة تفقدية للمنزل، فوجد لم يضع بشروطه تلك عدم التجول بهذا القصر الكبير، وما علينا سوى تفقد تلك الغرف الكثيرة لعلنا نجد أحدا يعيش بها، لأنه من المستحيل أن يكون الطعام قد طها نفسه بنفسه
قال فارس بعدما نهض متحمسا..

- يبدو أنها فكرة جيدة، على الأقل نحاول قتل الفراغ الطويل الذي نعيشه بهذا المنزل العملاق

نهض الاثنان متحمسين يريدان كشف تلك الغرف، والإطلاع عليها، لكنهما، اصطداما بالواقع، أغلب الغرف كانت خاوية، ولا يوجد بها أي شيء حي، سوى الأثاث الأنيق والصمت المتعب

وبعد جولة استمرت ساعات بالمنزل.. عادا إلى مكانهما مرة أخرى، وكانت هناك مفاجأة جديدة في انتظارهم، عندما شاهدوا التلفزيون يعمل، ومعرض على شاشته مسلسل "توم وجيري" الشهير للأطفال.. وهناك بعض الحلويات والشوكولاته، موضوعة على الطاولة الصغيرة بجانب التلفاز.. لاح هنا السؤال الذي لم يجد له أي إجابة من يعيش معنا بهذا المنزل؟؟ ولماذا يخبئ نفسه؟؟

اقترب شاهين من الطاولة التي امتلأت بتلك الأصناف التي يعشقها من كان بسنهم، وبدأ ينظر لها بمشاعر متناقضة، فرحا لما تراه عيناه، ومتسائلا بداخله، من يقوم بتلك الخدمة الجميلة؟ ولماذا لا يريدنا أن نراه؟ هنا تذكر شيئا وقال لفارس..

- من الممكن أن يكون جدي من يقوم بهذا كله ولا يريد إخبارنا

نظر له فارس بثقة وقال..

- من المستحيل أن يكون جدي لوحده يقوم بعمل تلك الأطعمة وتحضيرها بهذه السرعة، حتى لو كان هو أعتقد لا بد أن يكون معه أحد يعاونه ثم سكت قليلا وهو يفكر وعاد وقال..

- لا أعتقد أن جدي هو من يحضر لنا تلك الأطعمة، عينا جدي تكرهانا، أالمتر تلك الصرامة بوجهه، يرى أننا بذرة غير نقية، تلوثت بأعراق أخرى، أتذكر أمي جيدا عندما قالت لي في أحد الأيام عندما سألتها، عن سبب مقاطعة جدي لنا، أن جدكم يريد مني الزواج من عائلته، فهو لا يحب أن تدنس شجرة العائلة بأعراق أخرى غير معروفة المصدر، ونحن بالنسبة له مدنسون، وأعتقد عطفه علينا وإدخاله لنا لبيته، كوننا فقط نحمل دم ابنته، وبيحث عن أي سبب لطردها، فهناك نوع من البشر يريد فقط إسكات ضميره بحجة حتى لو كانت واهية لإرضاء تلك النفس الأنانية التي لا تفكر إلا بنفسها

لم يرد شاهين على كلام أخيه فارس، لأنه أكبر من ما يتحملة عقله، فصمت قليلا وجلس أمام الطاولة وراح يأكل، ويشاهد التلفاز، بينما فارس جلس على الكرسي، وراح يفكر بجدية، ويطلق الأسئلة بعقله، ويحاول إيجاد الإجابات التي لم يصل من خلالها إلى نتيجة

دخل عليهما الليل في ليلتهم الأولى، وبدأ الاثنان يتحضران للنوم، وكما هو الحال وجدا في المطبخ وجبة العشاء جاهزة، من دون معرفة مصدر هذا كله والذي يقوم بكل ذلك

ولم تتوقف تلك التصرفات الغريبة عند هذا الحد، خاصة عندما شعر فارس بالخوف من تلك الأشياء الغريبة التي تحصل لهما عندما وجدا ألبوما من الصور موجودا على الطاولة الرئيسية، فهذا الشيء لم يكن موجودا خلال الفترة الماضية، وقد أحضر لهذا المكان قبل دقائق

تقدم ناحيته وبدأ بفتحه، ثم تفاجأ بالصور العديدة التي رآها بداخله، أغلبها لوالدتهما مع جدهما، ورأى ملامح أمه الفرحة، وابتسامتها الخلابة التي لم ينسها أبدا، ثم رأى في الوقت نفسه وجه جده العابس الذي لم تتغير ملامحه أبدا

والدته في هذا الألبوم بجميع مراحلها العمرية، وهي صغيرة، والتي كانت تشبههم في بعض الملامح، حتى نزوجها، إلا أنه رأى صوراً لم يفهمها، وكانت والدته في الصورة ممددة على ظهرها وكأنها نائمة، وبجانبتها جده ينظر لها بطريقة غريبة وغير مفهومة، وكانت الصور مختلفة ومتعددة لهذا المشهد، حتى إنه رأى صوراً تتواجد بها عمته سامية، وهي الأخرى تنظر بوجوم لوجه أمه وهي ممددة، هنا وصل فارس وبدأ ينظر لوجه أخيه، وقال له..

- ماذا تشاهد، ما هذه الصور
- هنا فهم أن الصور أغلبها لوالدته، ابتسم وبدأ يشاهد هو الآخر دون أن يتفوه بكلمة، وقلبه امتلاً حيناً وشوقاً لوالدته، التي اختفت من دون سابق إنذار هنا قطع فارس وصلة الشوق وقال لأخيه..
- لا أجد أي تفسير لتلك الأشياء، كيف وصل هذا الألبوم إلى هذا المكان، أعتقد من يسكن هنا معنا، يريد منا مشاهدة هذه الصور
- هنا انتبه شاهين وقال بخوف..
- هل تعتقد أن هناك شبها يعيش معنا.
- صمت فارس قليلاً ثم قال..
- لا أدري ما سبب كل هذه الأمور، وأعتقد أن هناك من يختبئ بهذا المكان، ويقوم بكل هذه الأفعال
- قال شاهين وهو ينظر حوله
- أرجوك لا تزد خوفاً، فقبل ساعة كنت أشعر بالأمان، والآن بدأ الخوف يتسلل إلى داخلي
- هدأ فارس من روع أخيه وقال له..
- لا تخف أنا معك، وسأحاول بكل الطرق حمايتك، وسأنام بجانبك وأنت تشاهد قناة الأطفال هذه، أعتقد أن الأمور لن تسوء أكثر من تلك الليلة التي جلسنا بها لوحدنا مع المطر..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



3

هل تسمع ذلك الصوت يا فارس..

قالها شاهين بخوف شديد، عندما قام بإيقاظ أخيه وهو يهزه بشدة، نهض فارس بعينين ثقيلتين.. وقال بصوت مبحوح..

- عن أي صوت تتكلم.. تعال ونم بقربي، يبدو أنك لا تزال خائفا
قال شاهين بصوت مدعور..

- لا صدقني لم تكن أوهاما أو تخيلات، هناك من فتح باب تلك الغرفة التي أمامنا

هنا أدرك فارس أن أخاه لا يتخيل بعد أن رأى الخوف بعينيه، نهض بتثاقل كبير وراح ينظر لباب الغرفة التي قصدتها شقيقه، وبالفعل رأى الباب مفتوحا، وتذكر أن تلك الغرفة كانت مغلقة تماما بالمفتاح

نظر لفارس بوجه ممتلئ بالذعر وقال..

- هل أنت متأكد مما تقول

ثم صمت قليلا وأكمل حديثه

- هل رأيت ذلك الشخص الذي فتح الباب

قال شاهين متداركا حالة البكاء التي حاصرته وقال

- نهضت على صوت صرير الباب فقط، وعندما قمت وجدته مفتوحا على مصراعيه ثم بعد ذلك أغلق بشكل سريع، الأمر الذي زادني ذعرا، وبعدها لم تغب عيني عن الباب الذي فتح مرة أخرى بالطريقة التي تراها أمامك الآن

قام بعدها فارس وتقدم نحو الباب لكن بحذر شديد، يريد معرفة من داخل تلك الغرفة ولماذا فتح الباب بهذا الشكل، ومن هذا الشخص الذي يتلاعب بهم بهذه الطريقة، يسير الآن بخطوات بطيئة، مد رأسه حتى انكشفت الغرفة على مصراعيها تماما أمامه والمفاجأة أن الغرفة كانت خاوية تماما من أي شخص، سوى من الأثاث

أخذ نفسا عميقا ثم نظر لأخيه وقال له

- شاهين لا يوجد أي أحد بالغرفة هل أنت متأكد ممن رأيت

هز شقيقه رأسه ووجهه يؤكد أنه لا يكذب أبدا

تسلح فارس ببعض الشجاعة وتقدم ناحية الغرفة، يريد الدخول لها، يظن أن أحدهم يختبئ إما داخل الدولاب أو خلف تلك الكراسي، أو وراء الباب، فالفضول يكاد يقتله، ويريد إجابات صريحة لما يحدث بها المنزل

وقبل دخوله سمع صوت أخيه يقول له

- فارس أرجوك لا تدخل، أنا خائف جدا أن يحصل لك مكروه

هز شقيقة رأسه وابتسم له، محاولا تهدئته، ثم أكمل خطواته ليدخل مباشرة للغرفة ويحذر شديد، وفور دخوله، بدأ ينظر للمكان بحثا عن أي مخلوق، ما هي إلا ثوان حتى أغلق الباب من تلقاء نفسه بقوة شديدة كان أحدهم ينتظر دخوله حتى يحبسه في الداخل.

ركض شاهين بذعر شديد واختبأ خلف الكراسي الأسفنجية، لكن خوفه هذه المرة قد انصب بشكل كبير على أخيه، ابتلع ريقه وحرار ماذا يفعل وبدأ ينادي شقيقه قائلا..

- فارس هل أنت بخير، لماذا أغلقت الباب على نفسك

لم يسمع أي رد، الهدوء المزعج كان يملأ المكان، والترقب يطل برأسه على الصغير الذي احتار كثيرا، كيف يتصرف، هل يحاول إنقاذ أخيه، الخوف جعله يتكور بمكانه، حتى سمع صراخ أخيه من داخل الغرفة، وهي صرخات يحاول بها فارس الاستغاثة، وقف شاهين، ونظر لغرفة جده، يفكر بالذهاب إليها من أجل طلب المساعدة، لكنه تراجع عن هذه الفكرة، بسبب تلك الشروط التي فرضها عليهم جده

اقترب من جديد ناحية الغرفة، وأذناه متيقظتان تريدان سماع أي شيء، هنا كرر كلامه ونادى أخاه

- فارس هل أنت بخير، أرجوك طمئني

لم يرد شقيقه عليه، كان الصمت هو الملاذ الوحيد لما يحدث، مر من الوقت أكثر من خمس دقائق، حتى عاد مرة أخرى صوت صرير الباب، الذي جعل عيني شاهين يقفزان من محجريهما، وكان الباب بهذه اللحظة يفتح بشكل بطيء، بدأت دقات قلب الصغير تتعاقب، يتمنى أن يرى أخاه بخير، لكن الخوف لا يزال واقفا على رأسه كالطير، هنا تفاجأ بخروج أخيه مترنحا بخطواته ويضع يده على رقبته وملامح وجهه تعبر عن ألمه، وقال لشقيقه

- لا تخف أنا بخير

تقدم شاهين ناحية أخيه مسرعا ثم احتضنه بشدة، ما الذي حدث بالداخل، لقد خفت عليك كثيرا، ولماذا كنت تصرخ بالداخل

هدأ فارس من روع أخيه، ثم جلس على أحد الكراسي، ومد يده ناحية كوب الماء، ثم شرب منه، وتمدد بجسمه، وهو يأخذ نفسا طويلا وقال

- لا أدري يا شاهين ما الذي حدث بالداخل، ولا أجد له أي تفسير هذا المنزل غريب جدا، كل ما حصل أنني دخلت ثم أغلق الباب علي مباشرة، كأن أحدهم يحاول احتجازي بالداخل، درت بالمكان محاولا إيجاد الشخص الذي أغلق الباب، لكن لم أر أي شيء، ثوان حتى شعرت أن أحدهم يضع يده على رقبتني ودفعني للخلف ناحية الحائط، حاولت المقاومة لكن تلك القوة كانت أكبر مني حتى وجدت نفسي متلصقا بالحائط وتلك اليد تزيد من قبضتها على رقبتني شعرت أن عيني تخرجان من مكانهما، والأكسجين توقف بالدخول لرتتي، هنا استسلمت لتلك اليدين اللتين لم تكونا مرئيتين، كنت أشعر أنني أقترب من الموت بشكل كبير، حتى سمعت ذلك الصوت المخيف الذي يخرج من العدم - سأحرق قلبها عليك..

ثوان حتى سمعت صوت حشرجة ومصدر الصوت كان أمامي، وبعدها خرج صوت آخر أشبه بالهمهمة، التي لا أعرف كيف أصفها لك، حتى جاء ذلك الصوت الذي خرج من بعد همهمة متقطعة، وهو يقول بشكل خافت..

- لن تحصل على مرادك أيها السافل

هنا تحررت مباشرة من قبضة ذلك الشيء، وأنا أنظر بهلع حوالي، لكن رأسي كان يؤلمني كثيرا، وهناك ألم قوي مصدره رقبتني، ثم عادت تلك الهمهمة من جديد وهي متقطعة كأنه الصوت يحاول الخروج من العدم.. ومن ثم تبينت تلك الكلمات التي قالت

- اذهب لمكانك الذي كنت به، فهذا الشيء لا يستطيع الخروج من هذه الغرفة

وبالفعل نظرت لأسمع صرير الباب وهو يفتح بشكل بطيء، وتقدمت ببطء مترنحا من التعب والألم الذي حصل لي بسبب قبضة ذلك الشيء على رقبتني، حتى وجدتني خائفا

كانت عين شاهين تمتلئ بالدموع، وبالفعل لم يتمالك نفسه.. وقال هو يبكي..

- فارس هذا المنزل مليء بالأشباح، دعنا نخرج منه سريعا لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك

نظر له شقيقة وهو يمسح على رأسه محاولا تهدئته، وقال

- إذا خرجنا لأي مكان نذهب، ثم تذكر شيئا وقال..

- أنا أشعر هناك من يحمينا بهذا المنزل، تلك المهمة التي أسمعها تشعرنني بالطمأنينة

- هل تعتقد أن المهمة هي التي تقوم بطهي ذلك الطعام وتجهيزه لنا في المطبخ.

قالها شاهين وهو يفكر..

رد عليه أخوه قائلاً..

- ربما هذا الشيء أو تلك المهمة هي من تقوم بتلك الأفعال لكني غير متأكد، المهم عرفنا شيئاً مهماً بهذا المنزل، الدخول لتلك الغرفة ممنوع، وهناك شيء بداخلها من الممكن أن يؤذينا، لكن بالوقت نفسه لابد لنا أن نعرف سر هذا المنزل الغريب، وحالة جدي التي لا أجد لها أي تفسير لماذا يتصرف هذه التصرفات، وأغلب وقته يجلس بغرفته، وإذا خرج لا يتحدث كثيراً، حتى تصرفه الأخير لم يكن له أي تفسير.

كان شاهين سارحاً يفكر بكلام أخيه يريد استيعابه لعله يجد تفسيراً لما يحدث ثم قال..

- تعني أن هناك شيئاً يريد إيذاءنا والشيء الآخر يقوم بحمايتنا أجابه فارس..

- بالفعل هذا ما وصلت له من خلال الأحداث التي حصلت داخل الغرفة، ثم إن هناك شيئاً آخر من الممكن أن هناك غرفاً أخرى غير آمنة، وعلينا توخي الحذر بشكل كبير

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



4

كانت الليلة الثانية بهذا البيت الكبير مخيفة كسابقتها، تذر فارس وشاهين بالبطانيات التي أعطاهما جدهم، وانزوبا على أحد الكراسي الأسفنجية الكبيرة، نامت عيني الصغير، بينما فارس بقي يقظا ومتأثرا لما حدث لهما داخل تلك الغرفة، وهو يتلمس رقبتة ويشعر بالام بقيت آثارها عليها، ويتخيل كل لحظة مرعبة مرت عليه داخلها، يفكر جديا كيف له تحمل تلك الأشياء الغريبة التي تحصل له بهذا المنزل، وتلك الأحداث التي لا يتحملها رجل راشد، يبدو أن المواقف الصعبة هي ما تخرج أصلب ما بنا

كالعادة قام شاهين بإيقاظ فارس من نومه، وهو يردد..

- انهض يا فارس لقد سمعت صوت تلك الهمهمة قادمة من المطبخ

قفز فارس من مكانه، وكأنه متحفز لشيء ما، وقال..

- هل حدثت مصيبة جديدة؟

قال له شاهين..

- لم يحدث شيء لكنني أفقت من نومي وأنا اشعر بالجوع الشديد، وقبل دقائق سمعت صوت تلك الهمهمة التي سمعتها يوم أمس قادمة من المطبخ وبعدها وجدنا تلك الأصناف العديدة التي أعدت لنا

هز أخوه رأسه متفهما وضع شقيقة، وقال له

- حسنا فهمت جيدا، سأذهب معك الآن..

وعند دخولهم كان المطبخ يعج بألذ أصناف الطعام، والمائدة ممتلئة على آخرها، متى وكيف حدث ذلك، لا يعلمان وكانت إشارتهما تلك الهمهمة التي يسمعانها منذ أول يوم دخلا به إلى هذا البيت

- لا ترهق نفسك كثيرا بالتفكير، دعنا نأكل الآن وبعدها ستأتي الصدف ونعرف جيدا من يقوم بتلك الأشياء

قالها شاهين لأخيه وهو يمد يده ناحية أحد الصحون

بالفعل هذا ما قام به الاثنان، وطبعاً بعد انتهائهما من هذا كله، راحا يجوبان المنزل ويدخلان الغرفة المفتوحة أمامهما لعلهما يجدان إجابات صريحة، لكن فارس وقف عند الغرفة التي كاد أن يفقد روحه بها

- لا تدخل إلى ذلك المكان يا فارس.. هذا المكان أشبه بالمصيصة إنها غرفة ملعونة

قالها شاهين لأخيه وهو يجره من ملابسه

هنا شعر بأحدهم خلفهما التفتا ليجدا جدهما يسير بتلك الخطوات البطيئة، لكنه تعدهما وكأنه لم يرهما أبدا ثم دخل تلك الغرفة الملعونة التي سماها شاهين، وبعدها أغلق الباب عليه

نظر فارس لشاهين بعين من الدهشة

- لماذا جدي لم يتحدث معنا؟ لماذا دخل تلك الغرفة وكأنه يعلم جيدا أن به شيئا غريبا؟

ظل الاثنان واقفين أمام بابها يريدان سماع أي شيء لكن لم يصدر أي شيء، ثوان حتى بدأت الأصوات تصدر من الغرفة، صوت غليظ كأنها زمجرة

- إنه الصوت نفسه الذي سمعته قبل أن يخنقني ذلك الشيء

قالها فارس بفزع لأخيه وهو يتراجع للوراء مبتعدا عن باب الغرفة وهو يسحب أخاه

بدأت الأصوات تتعالى والصغيران لم يستطيعا التميز بينهما، همهمة وزمجرة، وصوت جدهما الغليظ، لكن الاثنان لم يفهما أي شيء من هذا كله، في هذه اللحظة حدث شيء آخر لم يكن بالحسبان

أحدهم يطرق الباب الخارجي، وكان يضغط بشدة على زر "الأنتركم" جهاز المناداة الخارجي، كأنه يلح بالدخول

هذه الأحداث الكثيرة جعلت الولدان يقفان متحيران، لا يعرفان ما العمل، زمجرة وصراخ بتلك الغرفة وضربات على الباب الخارجي..

قال شاهين بحذر..

- هل أقوم بفتح الباب من الممكن أن أحدهم سينقذنا من هذا كله

التفت فارس عليه وقال..

- إياك وفعل ذلك، أعلم جيدا أن الوضع سيئ هنا، لكن دائما مع السوء هناك بصيص أمل، وذلك البصيص هي المهمة التي نسمعها منذ دخولنا إلى هذا المكان، لا تفكر كثيرا بالطارق

تقدم شاهين ناحية الباب ثم نظر من العين السحرية وتفاجأ بوجود أشخاص على ما يبدو أنهم من الجنسية الآسيوية، وهم يتحدثون مع بعضهم بعضا ينتظرون أحدا يفتح لهم الباب الخارجي

- يبدو أنهم عمال آسيويين لا أعرف سبب وجودهم

اتسعت عين شقيقه لكن الحيرة هي ما وقفت حائلا بين الموافقة على دخولهم أو تركهم يرحلون

- اتركهم ولا تستجب لهم، ألا تذكر قوانين جدك، لا تفتحا لأحد مهما كان حتى لو كانت أمنا..

كان فارس عقد العزم على معرفة تلك المهمة، وأسرار هذا المنزل الكثيرة، رغم أنه يعلم أن الأسوأ قادم لو استمر بقاءه هنا أكثر من ذلك.

هنا قال شاهين

- إني خائف جدا من تلك الأمور التي تحدث، إنه منزل أشباح يا فارس، حتى تصرفات جدي غريبة، لا يتحدث كثيرا، وتصرفاته تثير الشك لا تفسير لها الأمر يزداد سوءا، نحن صغار

جلس الاثنان بحالة من الذعر والخوف يلتفتان يمينا وشمالا، يترصدان أي حركة، حتى المكان الذي يجلسان به أصبح غير آمن بالنسبة لهما، يردد فارس تلك الجملة بداخله

- إذا لم تشعر بالأمان في بيتك، لن تجده في مكان آخر

وهو الأمر الذي جعله يطرد فكرة الخروج من المنزل، فالولدان لا يعرفان أي أحد في الخارج سوى بيت عمتهما سامية، والتي هي الأخرى لفظتهما

بعد دقائق من لحظات الخوف والترقب، قطع صوت الهاتف الأرضي ذلك الهدوء المرعب، ليقفز الاثنان من مكانهما بهلع

- إنه صوت الهاتف.. ترى من المتصل

قالها شاهين مستفسرا

بدأ شاهين بالتقدم نحو الهاتف الأرضي الذي كان معلقا على الحائط، وبداخله كمية من الخوف والتردد هل يقوم بالرد، أم يتجاهل هذا المتصل الذي زادهم خوفا

- لا تجب على الهاتف، أنت تعلم أننا مربوطان ببعض القوانين التي فرضها جدي

قالها فارس لأخيه..

رد شاهين والهاتف لا يزال يرن

- عدم الرد على الهاتف لم تكن من ضمن قوانين جدي

أجابه فارس وقال..

- الهاتف مثل الباب الخارجي أحدهم يريدك من الخارج
توقف الرنين بعد سلسلة متواصلة، راح الولدان يتنهدان بخوف، وكأنهما للتو
استطاعا إنقاذ حياتهما، لكن أعينهما لا تزال ترمق تلك الغرفة بتوجس وحذر

5

- لا أحد يجيب على الهاتف، هل أنت متأكد أنك قد أدخلتهما المنزل..
قالتها سامية بعد دخولها المفاجئ على زوجها الغرفة..
نظر هيثم لزوجته بارتباك محاولا تدارك هذا الدخول وقال..
- من يومين وأنت تسأليني السؤال نفسه، صدقيني الولدان دخلا منزل
جدهما، ولم أتحرك حتى أغلق ذلك المسن اللعين الباب بوجهي مرة أخرى
أجابت سامية باستغراب..
- أكثر من مرة اتصلت على بيت جدهما، ولا أجد إجابة، لاتنسى أنني عمتهما
فالمسكينان ليس لديهما أحد بهذه الدنيا غيري
أجابها هيثم بغضب وهو يقف من مكانه
- كفي عن تلك الحماقة، نحن لا نكاد نحصل على قوت يومنا، وأنت تفكرين
بأثنين لديهما جد يغص بالمال إلى حلقه
أجابته وهي تضع يدها على الحائط متأففة..
- إنهما صغار لا يعرفان كيف يدبران أمورهما، ليتني لم أسمع لنصيحتك تلك
الليلة، على الأقل كنت ذهبت معك لأطمئن أكثر عليهما، وأراهما وهما يدخلان
المنزل، ناهيك على أن جدهما رجل كبير جدا
قال لها دون النظر إليها..
- لا تخافي كثيرا، جدهما يملك من الخدم والحشم الكثير، لعلهم الآن متنعمان
بذلك المنزل، ونحن نسكن بهذا القفص الصغير، وتأتين أنت لتفكري بأشياء
مضحكة، فكري بمستقبل أولادك أولا..
- هنا انتهت سامية أن زوجها يحاول إخفاء شيء عنها، يبدو أنها حقيبة صغيرة،
وقالت
- ما هذا الشيء الذي تخفيه وراءك؟
صدم هيثم من انتباه زوجته لما يفعل وحاول إخفاء الحقيبة الصغيرة أكثر من
ذلك، وقال بتوتر
- إنها حقيبة صغيرة بها بعض الأوراق الخاصة بعلمي
ثم أكمل حديثه باقتضاب وقال..

- لماذا تدققين كثيرا هذا اليوم

قالت له بشك..

- إخفاؤك للحقبة عني بهذا الطريقة، جعلني أتساءل، دعني أرى تلك الأوراق

قام هنا هيثم بوضع الحقبة خلف ظهره، وهو الأمر الذي جعل الشكوك تزداد لدى سامية التي مدت يدها عليها، وهيثم يحاول منعها عن فعل ذلك، وبعد شد ورد، جرت سامية الحقبة بقوة لتسقط بينهما ومن ثم رأت شيئا جعلها تصدم

- ما كل هذه الأموال التي أراها أمامي يا هيثم

هذا ما قالته سامية بعد الصدمة التي شاهدها..

أجابها زوجها وهو يحاول إخفاء ارتبائه

- إنها أموال الشركة التي أعمل بها

بعدها صمت وراح ينظر للأرض ثم أكمل حديثه

- لقد حاولت أن أدخلها حساب الشركة اليوم، لكن الوقت لم يسعفني، فاضطرت إلى إبقائها معي، على أن أدخلها غدا في حساب الشركة البنكي

بقيت سامية تنظر لزوجها بشك، لأنها لم تصدق أي كلمة من التي قالها، وبالوقت نفسه لا تملك أي دليل أو حجة على تكذيبه ثم قالت

- إذن لماذا كذبت في البداية وقلت إنها أوراق؟

هنا قام هيثم بجمع المال الذي سقط من الحقبة، متحاشيا النظر لعيني زوجته، ويفكر كيف يجيب على سؤالها، ثم قال بعصبية..

- منذ ساعة وأنا أعد هذا المال، وأنت بلحظة تبعثرين كل شيء، هكذا أنتن أيتها النساء تهدمن كل شيء بسهولة، الله يسامح ذلك الشخص الذي أقنعني بالزواج

تراجعت سامية إلى الوراء بخطوات، وهي مشدوهة البال تفكر مليا، بالذي حصل أمامها، هي متأكدة أن طبيعة عمل زوجها غير مرتبط بأموال الشركة، فهو موظف صغير يعمل بشركة متوسطة الحال، المبلغ الذي تبعثر أمامها كان كبيرا

جمع هيثم الأموال، وقام بسرعة بعد أن ارتدى ملابسه هاما بالخروج من المنزل، وهو يتذمر بسخط، وعيناه تتحرك بسرعة يمينا وشمالا، يريد إخفاء شيء ما

سامية لم تدقق كثيرا كعادتها، بل تركته لكن تفكيرها راح يذهب بها يمينا وشمالا، وهي تسير ناحية غرفة الجلوس

ثم طردت كل الأفكار التي كانت تتساقط على رأسها كالمطر، وبدأت بالاتصال على بيت جد فارس وشاهين، تريد الاطمئنان على حال أطفال أخيها، فهي لا تثق بكلام زوجها، وتعلم جيدا أن هذه الأموال وراءها قصة، ومن الممكن أنه يعمل بمكان لم يخبرها به

أغلب الرجال حمقى يظنون أن النساء مجرد آلات صنعت للبقاء في المنزل والتفكير في الأطفال، لن يفهم أي رجل بالعالم شعور امرأة واحدة، هذا الأمر مستحيل بالنسبة لهم، وحتى لو فهم فسيأتي بعد فترة، وينسف كل هذا التفكير عندما يشعر بتلك الرجولة التي تنمو بداخله، خاصة إذا كان رجلا شرقيا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



6

الهاتف يرن مجددا يا فارس..

قالها شاهين وهو ينظر لمصدر الصوت..
أجابه فارس قائلا.

- لا تهتم كثيرا، مجرد اتصال عادي دعنا نفكر جيدا بكيفية التأقلم على الوضع بهذا المكان الكبير والغريب

كانت الساعة بهذا الوقت تشير إلى الثامنة مساء، انتبه الاثنان لصوت أحد الأبواب، وانتفضا من مكانيهما بقلق، إلا أنهما انتبها أن الباب الذي فتح هو باب غرفة جدهما، الذي برزت ملامحه الجامدة، وراح يتقدم ناحيتهما ببطء كبير، ولا ينظر لعينيتهما

ثم جلس على أحد الكراسي وقال..

- يبدو أنكما ولدان تعرفان النظام جيدا..

قال فارس لجده بهدوء

- والدانا لم يقصرا معنا بشيء، وقاما بتعليمنا جيدا..

ما أن انتهى فارس من جملته، حتى حطت عيني جدهما، تنظر لهما بحدة بالغة، كأن كلام فارس قد أثر به بشكل مباشر، وقال..

- أنتما الآن في بيتي لا أريد سماع أي أسماء أو ألقاب أخرى

كأنه لا يريد سماع اسميا بنته وزوجها

هنا تحدث شاهين وقال بعفوية طفل صغير

- جدي منزلك مسكون بأشياء مخيفة، وبالتحديد تلك الغرفة

وقف الجد بسرعة رغم كبر سنه وقال بعصبية كبيرة

- ألم أقل لكما لا تتصرفا من دون إذني بهذا البيت، لماذا دخلتما لتلك الغرفة، إنه يعيش

ثم نظر شاردا بباب الغرفة وأكمل حديثه

- إذا لم ننصع له سيدمرنا، سيقتلها!!

ثم تركه الجد وذهب لغرفته، وكل ما سمعاه أثناء سيره أنه يعيش بها، سيدمرها، ويدمرنا، ويقتلها، ابتعدا عنه

راح الولدان ينظران لبعضها بعضا بغرابة، والتساؤل يتطاير من عينهما، كيف تحول حال الجد، الذي كان قبل دقائق مخيفا وحازما، وبعدها تحول إلى مذعور، وترتعد كل فرائصه، من ذا الذي سيدمره؟

قال فارس لأخيه وهو سارح ينظر لغرفة جده

- دعنا نبحت جيدا بهذا البيت، جدك يمر بحالة نفسية غريبة

نظر شاهين له وقال بقلق

- كيف لنا البحث بهذا المنزل، إن الأمر مخيف، أرجوك أنا لا أحتمل أكثر من ذلك

قال فارس وعيناه مليئة بالإصرار

- منذ دخولنا هنا والتصرفات الغريبة والأحداث التي لا أجد لها أي تفسير تتكرر معنا، منذ سماعنا تلك الهمهمة، من أول يوم دخلنا إلى هنا، وتلك الأطعمة التي تجهز لنا، والترفيه والحلويات، حتى حادثة تلك الغرفة، والصراع الذي حدث داخلها، وحالة جدك وتصرفاته المتقلبة، كلها أشياء تثير بداخلي العديد من الأسئلة، وكل شيء يحدث بهذا المنزل يحصل لصالحنا

بعدها مد يده على ألبوم الصور الذي كان موضوعا على الطاولة الصغيرة وقال..

- حتى هذا الألبوم لا نعرف من أين جاء؟ ولماذا وضع هنا، هناك شخص يريد منا كشف أسرار هذا المنزل، إلا تلك الغرفة التي بداخلها تعرضت لذلك الهجوم، وصوت ذلك الشيء الذي قال لي، لا تدخل إلى هنا لن يؤذيك بالخارج

قال شاهين وهو يحبس خوفه..

- لا أفهم ما تقول.. ولا أقوى على الخوف مجددا، كل ما أريده الرحيل من هنا بأسرع وقت ممكن

هنا قام فارس وجر أخاه ناحيته واحتضنه قال له..

- لا تخف أنا معك وسأحميك جيدا من أي خطر سيهدد حياتنا، المهم تسمع تعليماتي جيدا

قال شاهين وهو لا يزال قلقا..

- هل سنقوم بتلك الجولة الآن
- قال فارس بعد أن ابتسم بهدوء
- لا تخف لن نقوم بهذه المهمة بهذه الوقت، غدا صباحا، سنقوم بكل شيء، الآن دعنا نتحضر للنوم

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



7

كل شيء بهذا المنزل أصبح يثير التساؤلات، تصرفات الجد، تلك الغرف التي لا يعلم الصغيران ماذا تخبئ بداخلها، وتلك المهمة التي تصدر وشم بعد ذلك تحصل تلك الأشياء الغريبة، أمور لا يعلمان كيف يجدان لها إجابة

نهض فارس بهذا اليوم قبل أخيه، بعد ليلة لم ينم بها جيدا بسبب التفكير والقلق الذي يخفيه عن شقيقه، فهو الآن بمثابة القائد الذي يدير العمليات، والقادة دائما يلهمون تابعينهم بالقوة والشجاعة، وفارس يريد إلهام أخيه بتصرفاته، حتى يجتاز تلك المحنة الكبيرة التي يمران بها، ورغم كل الشجاعة التي يحاول التحلي بها إلا أن فكرة استكشاف غرف المنزل هي فكرة مخيفة لفارس

صوت المهمة بدأ يصدر من بعيد من داخل المطبخ، وهي إشارة اعتادا عليها من خلال اليومين الفائتين على أن وجبة الإفطار باتت جاهزة، والتي على إثرها استيقظ شاهين، وراح ينظر لأخيه

تناولا فطورهما، وبدأ فارس يجهز أخاه لتلك المهمة، وكل ما طلب منه أن يبقى خلفه، ولا يحاول القيام بأشياء من تلقاء نفسه، وكانت المهمة هي أن يقوموا بفتح تلك الأبواب والنظر داخل تلك الغرف

قاما في البداية برصد الغرف التي بالطابق الأرضي فهم استكشفوا بعضها، وبقي عدد من الغرف، التي لم يكن بها أي شيء يذكر أو يثير الاهتمام، أغلبها شبه خاوية إلا من الأثاث، ثم بعد ذلك اتجها للطابق الثاني الذي للمرة الأولى يصعدان إليه، كانا خائفين كثيرا، والقلق يتصبب من ملامحهما، كانت مهمة شاقة رغم أنها كانت غير متعبة جسديا لكنها نفسيا كانت ثقلا يجثم على صدرهما

الطابق الثاني كان شبه خاو أيضا، لكن عدد الغرف كان أكثر من الطابق الأرضي، هناك 8 غرف على ما يبدو، كان الشقيقان يفتحان الغرف بحذر وبطء ومتحيزين لأي شيء سيسأهدانه.

الغرفة الأولى كانت كمثيلاتها في الطابق الأرضي، والثانية كذلك والثالثة، الغرفة الرابعة أيضا لا يوجد بها ما يثير الاهتمام، كان فارس ينظر لأخيه يحاول أن يساعده ويشجعه على المواصلة، حتى وصلا للغرفة الخامسة التي كانت مختلفة عن البقية

فتح فارس باب تلك الغرفة بهدوء ثم مد رأسه الصغير، وشقيقه متعلق بطرف ملبسه، راح ينظر للغرفة يكتشف ما بها من أشياء، كانت غرفة

بديكورات بيضاء، وأثاث أبيض أيضا، مع بعض الأثاث الذي كان أغلبه تتداخل به الألوان البيضاء، لكن ما أثار دهشته ذلك الشيء الذي جعل قلبه يقفز من مكانه، هل معقول ما يراه، على ما يبدو أن هناك شخصا نائما بزاوية الغرفة

- من ذلك الذي ينام وهو يغطي جسده بالكامل داخل هذه الغرفة؟ هل معقول هو من يقوم بتجهيز تلك الأطعمة وهو من يحمينا هنا؟ لكن لماذا يخبئ نفسه ولا يريدنا أن نراه

يحدث نفسه من الداخل

تقدم خطوتان داخل الغرفة وشاهين يتبعه، ثم بدأ بالنظر إلى أخيه الذي بانته على ملامحه أثار الذعر، وبعدها بدأ يتراجع، حث فارس شقيقه بعدما جره يحاول إكمال المهمة ثم قال بصوت منخفض؟

- لابد من إكمال المهمة دعنا نرى ما ذلك الشيء الذي ينام هناك

ومد يده ناحية مزهرية صغيرة كانت موضوعة على إحدى الطاولات التي كانت موجودة بالغرفة كسلاح للدفاع عن نفسه في حال لو حصل شيء يستدعي استخدام هذه المزهرية، تقدم يسبق أخاه الذي هو الآخر يتقدم لكن ببطء وحذر شديدين

كان الشيء نائما مغطى بالكامل بخرقة بيضاء كما ألوان الغرفة، التفت فارس خلفه ونظر نحو أخيه يطلب منه التقدم، تقدم شاهين نحو أخيه ثم قال له بهمس..

- دعنا نرحل، أنا خائف كثيرا من ذلك الشيء

هز فارس رأسه، وقال له

- المواجهة أفضل الحلول لمواجهة أي خوف، هذا ما تعلمته من أمي

هنا برزت عينا شاهين وهو ينظر لذلك الشيء النائم كأنه اكتشف شيئا مهما وقال..

- يبدو أن ذلك الشيء النائم ليس بنائم، إنها جثة يا فارس، أتذكر أنني رأيت فيلما كانت الجثة مستلقية كما ذلك الشيء

فطن فارس لكلام أخيه، وبدأ عقله يتخيل ما يراه، كما وصفه شاهين، لكن الفضول كان أقوى من أي شيء، علينا حسم هذه التساؤلات والشكوك، برفع ذلك الغطاء من عليها لتأكد..

هنا انتبه ليجد شقيقه يقف عند باب الغرفة متراجعا، عاد فارس إليه وقال..

- ما بالك يا شاهين، لم أعتد عليك جباناً

قال شاهين وهو يتلع بكاءه..

- لم أعتد على هذه المناظر شجاعتي مثل جسدي لا تزال صغيرة، أرجوك دعنا نعود أنا أرتعش من الخوف..

قال فارس الذي كان يتظاهر بالشجاعة رغم خوفه

- لن أخرج من هنا حتى أكتشف ماهية ذلك المستلقي على السرير

تقدم فارس بكل ثقة، كأن هناك ما يتردد داخله ويهمس قائلاً، المواقف الصعبة هي من تخرج من داخلنا قوة التي لا نعرف أنها موجودة داخلنا

وقف أمام الجثة أو ذلك الشيء النائم، وابتلع ريقه، ومد يده المرتجفة ناحية الغطاء وأمسك بطرفه، وفي يده الثانية المزهرية والتي جعلها على وضع الاستعداد حتى لو قفز ذلك الشيء يضربه مباشرة ثم يهرب، هذه الخطة البسيطة التي رسمها فارس بذهنه

بدأ يسحب الغطاء ويكشف عن ماهية ذلك الشيء الذي ينام على السرير الصغير، ثم هنا سمع صوت الهمهمة التي كانا يسمعانها منذ أول يوم دخلا به إلى هنا، توقف عن رفع الغطاء، وراح يلتفت يبحث عن مصدر الصوت الذي توقف أيضاً، أخذ نفساً عميقاً ثم سحب الغطاء، لكن صرخة أخيه كانت قوية...

- فارس.. فارس توقف إنها جثة إنها جثة

لم يكثر لصوت أخيه الذي يحذره

وبدأ يسحبه للوراء، كان فارس يقاومه بشدة، وكله إصرار على كشف الغطاء، حتى توقف عندما رأى شاهين يبكي بقوة هو يردد

- دعنا نرحل، قلبي لا يتحمل كل هذا، أكاد أموت من الخوف

نظر فارس لأخيه، ثم التفت على ذلك المستلقي على السرير، احتار ما بين الاثنين لكن بكاء شاهين كان له الأثر الأقوى عليه، فبدأ يلين لأخيه، وينسحب من الغرفة التي كان بها الاثنان خاصة أن شاهين كان يجره بشدة، حتى وجد نفسه يهبط من الدرج، ودموع شاهين لا تزال تسيل على خديه

وما أن وصلا إلى مكانهما المعتاد، قام فارس باحتضان شقيقة وقال له

- لا تخف يا شاهين كل الأمور ستكون على ما يرام

أجابه أخوه وهو يبكي مختلطة دموعه مع كلامه

- لا تذهب إلى هناك أرجوك، إنها جثة، أنا متأكد من ذلك، عدني أنك لن تذهب إلى هناك ثانية

مسح فارس دموع شقيقه، وراح يهدئه قائلاً..

- أعلم أن الأحداث كبيرة عليك، صدقني لن أذهب هناك

بدأ شاهين يهدأ ثم قال..

- ما رأيك دعنا نغادر المنزل هذا ونذهب للشرطة، ونخبرهم أن هناك جثة، ومسن مجنون وغرفة تسكنها الأشباح

جلس فارس على الكرسي الأسفنجي حائراً ماذا يفعل، هل ينصاع لكلام أخيه، ويخرجان من هذا المنزل الغريب، أم أنه يبقى يريد الإجابة على الأسئلة الكثيرة التي بدأ لعاب فضوله يسيل لها إنها رحلة الخوف كما يتصورها..

في هذه الأثناء خرج الجد من غرفته، وكان واضحاً على ملامح وجهه الغضب الشديد، ثم بدأ ينظر للثنين، دون أن يتكلم، وتقدم ناحية فارس ليصفعه على وجهه بشدة ثم قال..

- يبدو أنكما ستتعرضان لعقوبة صارمة، ألم أقل لكما لا تعبثا بهذا المنزل، ممنوع الدخول لأي غرفة، هذا تحذير أخير لكما، وبعدها لن أطردهما فقط بل من الممكن أن افعل شيئاً آخر بكما..

صدم فارس من تصرف جده واضعاً يده على خده يتحسس مكان الصفعة، غير متوقع هذا الفعل، بينما شاهين بقي صامتاً ينظر لأخيه، ولا يعرف ماذا يفعل، أثناء ذلك تركهما جدهما ورحل وبدأت المهمة تصدر أصواتها غير المفهومة لكن هذه المرة بشدة كبيرة، حتى يخيل لك أنها هذه المهمة تنتحب، بينما الجد لم يهتم لكل تلك الضجة التي حصلت، فيما شاهين ركز كثيراً على هذا الصوت وشعر بالخوف الشديد

بعد ذلك هدأ كل شيء، عادت الأمور جميعها إلى حالها، كان الحزن واضحاً على ملامح فارس، شعر بالألم اليتيم الذي يعيشه، ولا يعرف كيف يدافع عن نفسه، أو كيف يرد على هذا التصرف، كانت دموعه وعبراته تختلج داخل صدره، لا يريد أن يبكي أمام أخيه حتى لا يضعف، لكن الأمر كان أقوى من ذلك هبطت الدموع وهزمت كبرياءه، حاول إخفاءها قدر المستطاع، لأن الأمر أكبر منه ثم قام وشغل التلفاز يريد أن يخفي ذلك الضعف الذي شعر به، كان المشهد على الشاشة مسلسل كرتوني لقط محبوس داخل غرفة، والفأر يضحك خارجاً..



كانت سامية تقف بمكان شبه مظلم، انتهت للحظة لتجد السماء فوقها يتوسطها ذلك القمر الأحمر الكبير كبقعة دم التصقت في السماء، التفت يمينا وشمالا، حتى أدركت أنها تقف فوق أحد المباني العملاقة، لا تدري إلى أين تذهب، كانت شاردة الذهن، وقلبيها يكاد أن يخترق صدرها بسبب الخفقان

رأت من بعيد، ظلين لشخصين لم تتبين هويتهم، تقدمت نحوهما محاولة منها لكي تعرف من يقف هناك، ثوان حتى هبت رياح قوية، تلتها ذرات قليلة من المطر الذي بدأ يتساقط تدريجيا، حتى ازداد ضراوة، كانت تسير تحمي رأسها من وابل المطر الغزير، تريد معرفة من يقف بعيدا

لنكتشف أن من يقف بعيدا هما فارس وشاهين، شعرت للحظة بفرح كبير لأنها رأتهمما بخير، لكن ما شد بالها بهذه اللحظة تلك الأصوات التي ظهرت فجأة من دون أن تعرف مصدرها، كانت الأصوات صاخبة ومزعجة إلى أبعد أحد وضعت يدها على أذنيها وراحت تسير هدفها الوصول إليهما، وعندما وصلت بمسافة ليست بعيدة عن الولدين أصبحت تناديهما، إلا أن الاثنين لم يكثرنا إطلاقا لمناداتها، كانت تصيح بأعلى صوتها الذي كان يرتد عليها دون فائدة

لحظة حتى أدركت أن الولدين يسيران بغير هدى، كانا يقتربان من حافة سطح المبنى، بدأت تصرخ كثيرا، تحذريهم من الاقتراب من هذه الناحية، تتقدم نحوهما لكن سيرها كان ثقيلًا جدا كان هناك سلاسل علقت على قدميها تمنعها من السير سريعا، ولم تكد تقترب منهما حتى شكل جدار من الأبواب أمامها كانت الأبواب تغلق وتفتح، ولا تكاد ترى الصغيرين اللذين يقتربان من حتفهما

بعدها أغلقت جميع الأبواب بوجهها حتى فتح باب واحد، لتجد خلفه جد الصغيرين يجلس وينظر ناحية سامية بحدته المعتادة ثم قال..

- كل هذا لا ينفع، كل هذا لا ينفع الأبواب مفتاحها معك

بعدها خرجت من ورائه زوجة شقيقها سعاد، تنظر لها بذعر كبير، ترتسم على ملامحها معالم الحيرة والتهيه، إضافة إلى أنها تضع يدها على فمها كأنها لا تريد الكلام

ثم بعد ذلك أغلق الباب بشدة بوجهها، لتفتح بجانب الباب نافذة صغيرة لتري الولدين وهما يسقطان من أعلى البناية لتصرخ بأعلى صوتها

- فارس.. شاهين.. سعاد

قفزت سامية من فراشها بكل رعب وهي تردد..

- بسم الله بسم الله، اللهم اجعله خيرا، الحمد لله إنه حلم وليس واقعا نعيشه

أخذت كوب الماء الذي كان بجانبها، ثم مدت يدها على علبة المناديل لتسحب واحدة منه وتجفف ذلك العرق الذي غطى جبينها، ثم راحت تنظر للساعة التي كانت تشارف على الثالثة والنصف فجرا، التفتت ناحية فراش زوجها هيثم، لكنها لم تجده نائما، ظنت في البداية أنه يجلس بالصالة يشاهد التلفزيون كعادته، إلا أنها لم تجده أبدا

فبدأ الشك يتسلل بعمق إليها، وراحت الأفكار تتقاذفها كقارب صغير وسط بحر أمواجه تتلاطم، لا تعرف كيف تتصرف، ثم بعد ذلك تذكرت ذلك الحلم الذي أفزعها قبل قليل، وبدأت تفكر قائلة بسرها

- يبدو أن فارس وشاهين يعانيان من شيء، هذا الحلم دلالة على حدوث مكروه لهما، لا بد من الاطمئنان عليهما الآن، لكن شكوكها بزوجها كانت أيضا تزاحم أفكارها المشتتة

وبدأت تفكر لماذا هيثم بدأ يتأخر بالعودة للبيت كثيرا وبالتحديد في الأيام الأخيرة، هذه ليست المرة الأولى التي يتأخر بها، ناهيك عن ذلك المبلغ الذي كان بحوزته، وراحت تقول، من الممكن أنه يتاجر بالمنتجات، فطبيعة عمله ليست قادرة على توفير ذلك المبلغ

ثوان حتى طردت تلك الأفكار من رأسها.. وقالت بصوت عال

- يوووو الوقت ليس مناسباً للتفكير بذلك الرجل الحقير، كل ما أريده الآن الاطمئنان على حالة الولدين

وقررت بمجرد ما يشق النور أركان السماء سأنتقل بسرعة لبيت جد الصغيرين حتى أطمئن عليهما، ترك هذا الأمر للاتصال فكرة ليست جيدة، وهي فرصة مناسبة من أجل الجلوس مع جدهما حتى نجد طريقة مناسبة لرعايتهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إنها الليلة الرابعة والصغيران ضائعان بذلك المنزل غريب الأطوار، يستلقي فارس على الكرسي الأسفنجي الضخم، ينظر للسقف بحزن بالغ، يتذكر تلك الأيام الماضية التي قضاها بين والديه، ويقارنها بحاله الآن، وكيف وصل بهم الحال، ما بين أنانية عمتها سامية ووقاحة هيثم، وغبابة جدهما، وهذا المنزل الذي لا يعرف كيف يتعامل معه، يتذكر تلك الصفة التي هوت على خده، وألمها النفسي الذي اخترق قلبه، لا يدري ماذا يفعل إنه حائر كثيرا، فهو بالأخير ولد قليل التدبير والحيلة

ينظر بعينيه الحزبتين إلى أخيه النائم بجواره، نهض واقفا تذكر شيئا مهما، الغرفة التي في الطابق الثاني، هنا نسي كل الأحزان التي حاصرت منذ دقائق، وراح فضوله يتقافز أمامه، ينظر إلى الساعة التي كانت تشير إلى الواحدة فجرا، كل شيء بهذا الوقت وبهذا المنزل يغطيه الظلام، ما المشكلة يريد أن يعرف هل بالفعل هي جثة؟ وإذا كانت جثة من القتل؟ ومن القاتل؟

لا لا أفكاره وخياله تأخذه يمينا وشمالا، ليست بجثة، إنه ذلك الذي ينام بالغرفة، هو الشخص الذي يقوم بعمل كل تلك الاحتياجات بهذا البيت الغريب، لاحت برأسه فكرة سريعة، في البداية شعر بالخوف الشديد، هل هو قادر على تطبيقها

نهض واقفا ثم نظر لأخيه، ما المشكلة لو ذهبت إلى الطابق الثاني الآن، حتى أتأكد من ذلك الشيء، أعلم أن الوقت غير مناسب، خاصة أن الظلام يملأ المكان

هذا ما كان يفكر به الآن

عزم على تطبيق فكرته، ثم توجه إلى السلم وبدأ الصعود بتربق وحذر شديدين، لا يريد إصدار أي أصوات، حتى لا يلفت انتباه أحد وبالذات شقيقه شاهين، يريد أن يتأكد من ماهية ذلك النائم أو الجثة بتلك الغرفة، دقائق وينهي كل شيء ويجب على كل التساؤلات التي أثقلت كاهل فضوله

وصل إلى الباب الخارجي للغرفة الذي كان مواربا، والشيء المريح أن إنارة الغرفة كانت مضيئة، وهو ما أشعره بالاطمئنان، دخل بهدوئه الذي تسليح به صباح اليوم، ثم أمسك بالمزهريّة ذاتها، وتفاجأ أن ذلك الشيء لا يزال متمددا على الطريقة نفسها التي رآها بها في الصباح

الأمر الذي جعله يفكر ويرسخ الفكرة التي طبعها له شقيقة شاهين أن ذلك النائم ما هو إلا جثة، أحس بالخوف قليلا وبدأ يفكر بالتراجع، لأنه لم يربحيته

أي جثة، وماذا يفعل لو بالفعل كانت جثة؟

هنا عقد العزم وطرد كل الأفكار الجبانة التي تحاصره من كل جهة، وتقدم بسرعة كبيرة ووقف أمامها، ثم مد يده على طرف الغطاء، وسحبه بسرعة كبيرة، حتى جاءت له الصدمة التي لم يتوقعها، رأى شيئاً مفاجئاً، حتى أنه لم يتصور للحظة أن ما تراه عينيه حقيقي أو واقعي، ظن بالبداية أنه حلم يحلم به تراجع إلى الوراء

رمى المزهرية من يديه، وفرك عينيه بشدة يريد تصديق ما يراه، سرت في جسده قشعريرة كبيرة، ارتجفت أطرافه بشدة، بدأت العبرات تخنقه، إن الممددة أمامه ما هي إلا جثة والدته سعاد

تقدم ناحيتها وقال بلهفة

- أمي أمي.. أين كنت طوال هذه الفترة

كان الجسد الممدد جامداً، وكانت والدته مغمضة عينها، احتضنها بقوة وراح يقبلها، ويردد باشتياق

- أين كنت طوال هذه الفترة لماذا غبت عنا طوال هذا الوقت، أفيقي أرجوك، كلميني، أنا ابنك فارس

ازداد بكاء فارس، فهو فاقد والدته منذ أكثر من 6 شهور، وتفاجأ عندما رآها ممددة ومغطاة بهذه الطريقة، آخر ما كان يتوقعه أن تكون هنا بهذا المنزل

لم تكن هناك أي استجابة من والدته، كانت كالجثة لكن بحالة جيدة، إنها نائمة لكنها ليس كذلك، قام فارس بهزها يظن في البداية أنها نائمة، لكن لا استجابة منها أبداً، ويردد

- انهضي يا أمي أرجوك، أتمنى أن تكوني بخير

ثم راح يبكي بحرقة شديدة، وينوح داخل الغرفة، في هذه الفترة بدأت الهمهمة تصدر بقوة شديدة، وعلى غير عاداتها، كان فارس يبكي وينظر باحثاً عن مصدر الصوت، لكن لا يعلم من أين يأتي

مشاعره أصبحت متضاربة ما بين الخوف، والحزن، والاشتياق، والحنين، بقي لدقائق يبكي وهو محتضن وجه أمه الراقدة، لكن الأم لا تستجيب ولا تتكلم، حتى تأكد في داخله أن أمه جثة هامدة

مسح عينيه من الدموع والهمهمة لا تزال تصدر بكل قوتها كأنها تريد أن تحدث فارس، لا يدري ماذا يفعل يبقى أمام وجه أمه، يريد أن يتغذى بحنانها الذي

افتقده منذ فترة، هنا قرر العودة إلى الطابق الأرضي، فهو عرف الآن أن ما كان ممددا في الغرفة ما هي إلا جثة أمه، وصدقت توقعات شاهين

وما أن التفت قاصدا الرجوع حتى تفاجأ بأخيه شاهين يقف عند باب الغرفة يبكي مثله بعدما علم أن أمه ميتة، تقدم فارس نحوه بسرعة كبيرة يريد احتضانه، فهو يريد أي شيء يحتضن بها مواساته فلم يجد إلا أخاه الصغير، الاحتضان يعد أحيانا أفضل الأدوية للحزن والفقْد

احتضنا بعضهما بعضا وراح يبكيان بحرقه شديدة لمدة وجيزة، ترك شاهين أخاه فارس وتقدم ناحية أمه، الهمهمة لا تزال تصدر أصواتها المتقطعة، بينما شاهين راح يحتضنها ويبكي بصمت شديد، تركه أخاه حتى توقف عن البكاء ثم قال له

- لا فائدة من بقاؤنا هنا دعنا نزل للطابق الأرضي، حتى لا يكتشف جدي وجودنا

نظر شاهين لأخيه والدموع لا تزال تملأ عينيه وقال..

- هل جدي من قام بقتل أمي؟ ألم أقل لك إنها جثة

لم يجد فارس أي إجابة على سؤال أخيه، فهو الآن في حالة ضياع، ثم أكمل شاهين كلامه

- لهذه الدرجة جدي يكره أمي، أي حقد وقلب يحمله بصدرة ناحيتنا.

قبل شاهين الصغير خد أمه بلهفة وحنين، وخيبة بعدما ظن أن والدتهما غائبة وستعود لكنه تفاجأ أن والدته جثة هادمة أمامهما وانسحب متراجعا إلى الورااء ببطء شديد يجر معه الخييات، لكنه انتبه لورقة موجودة بجانب قدمي أمه، تقدم شاهين وبدأ بقراءتها لكنه لم يفهم شيئا منها، ثم أعطاها لشقيقه، أمسكها فارس وقرأ ما كان مكتوبا به وكانت كالتالي..

- لا تحرك الجسد الذي أمامك، إذا حركتها ستموت!!

أصابتهم هذه الجملة بعلامات التعجب والاستغراب، ما المقصود بهذا الكلام، ما المقصود أن بعد تحريك جسد والدتهم ستموت، إنها ميتة فهي لا تتحرك، ولا يوجد بداخلها أي نفس

لم يجد الولدان أي تفسير لتلك الجملة، وبقيا حائرين لا يعلمان ماذا يفعلان، انتبه فارس للوقت، وقال بسرعة كبيرة..

- دعنا نزل الآن للطابق الثاني فجدك بأي لحظة سيصحو من نومه، وإذا لم نجدنا من الممكن أن ننال عقابا شديدا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



10

يبتعد الاثنان عن الغرفة بحزن كبير، وألم شديد بسبب معرفتهما بمصير والدتهما التي غابت عنهما لأسباب مجهولة منذ فترة، وبالتحديد الصغير شاهين الذي صدم صدمة شديدة، جعلته صامتا لا يتكلم، بينما فارس كان يحاول على قدر المستطاع التماسك، وتحمل كل تلك الصدمات التي تتوالى عليه منذ وفاة والده

تمدد الاثنان كل على كرسيه الأسفنجي بصمت، كل واحد منهم ينظر بشرود لما حوله، كأنهما يتلغان تلك الصدمة بمرارة، كل واحد منهما يحاول النوم ونسيان ما يحدث حولهما، فالنوم أفضل مسكن للألم النفسي، لكن النوم قد غاب عن جفنيهما، الأمر أكبر مما يتصوران

فارس لا يزال يحاول إخفاء عبراته ودموعه التي تنهال على خديه ما بين الحين والآخر، لكن التساؤلات لا تزال هي الأخرى تقفز برأسه، من الذي قتل والدته؟ هل هو جده، كيف لأب قتل ابنته؟ ما تلك الأشياء التي تحدث بهذا المنزل؟ من ذا الذي يحضر لهما الطعام، وينقذهما من المشاكل؟ ولماذا جدهما يتصرف بهذه الغرابة ويحبس نفسه بتلك الغرفة؟ قطع الشك باليقين وقال بسرعة كبيرة لشاهين

- حضر نفسك غدا صباحا سنغادر هذا المنزل اللعين؟

رفع أخاه رأسه وقال بصوت حزين

- إلى أين تريدنا أن نذهب؟

تنهد فارس بأسى وقال

- إلى قسم الشرطة، ونخبرهم بكل ما حصل لنا بهذا البيت، ومن خلالهم نعرف جيدا من قتل والدتنا، ومن الممكن أيضا أخذنا لمكان أفضل من هذا يقوم برعايتنا

قال شاهين باستسلام

- كما تريد يا أخي

عم الصمت المكان من جديد، ثم قال شاهين لأخيه مستفسرا

- هل من يموت أبواه يتعاملون معه بهذه الطريقة؟

كان السؤال صادما لفارس الذي لم يتوقعه من أخيه، شعر بالأسى على نفسه ثم قال

- نحن الآن يا شاهين في عداد الأيتام، الوالدان كالأجنحة، كنت أسمع عن اليتيم في السابق لكني لم أفهمه، كان معنا بالمدرسة العديد من الأيتام، كنت أرى بعيونهم انكسارات لم أفهمها، لكنهم كانوا يغطونها باللعب والمرح، كنت أرى الشفقة المؤقتة بعيون المدرسات والمشرفين عليهم، اليوم فهمت اليتيم كالطير الذي يفقد أحد أجنحته يبقى يرفرف بواحد ويعلم جيدا أن رفرفته لن تستطيع أن تجعله يطير، والطيور الأخرى فوقه تحلق عاليا يراها بأسى، يتمنى أن يطير مثلها يتذكر جناحه المكسور، يعلم جيدا أن مصيره النسيان، يركن على غصن الشجرة البالية ينتظر إحسان الطيور الأخرى التي لا تفكر إلا بنفسها، وأي ربح عاتية من الممكن أن تكسر الغصن الذي يقف عليه وتكسره

بقي شاهين صامتا شاردا يفكر بذلك الكلام الذي فهم بعضه، ولم يستوعب الباقي.

بعد ذلك قام شاهين وهو يسير بخطى بطيئة يائسة يتجه بها إلى الحمام قبل الذهاب إلى النوم، وعندما سار بالممر المؤدي إلى الحمام تفاجأ بشيء جعله يقف بصدمة، هنا قام بمناداة أخيه

توجه ناحيته فارس بسرعة كبيرة، فهو الآن أصبح يتوقع أي شيء بهذا البيت غريب الأطوار وكثير المفاجآت

- لماذا تصرخ ما الذي حصل لك؟

قال شاهين وهو يمد إصبعه باندهاش ناحية غرفة جده

- باب غرفة جدنا مفتوح على غير العادة

صدم فارس بما رأى فهذه المرة الأولى منذ إقامتهما هنا يريان باب غرفة جدهما مفتوحا، ولا يتواجد الجد بينهما

هنا قال فارس لأخيه بهدوء

دعنا نتقدم بهدوء وحذر لنرى ما الذي يحصل بغرفة جدنا الأمر أصبح يفوق كل التوقعات

قال شاهين لأخيه

- احذر جيدا ربما جدي نسي باب غرفته هكذا لا نريد أن يغضب علينا

رد فارس بثقة كبيرة

- لا شيء أصبح يهمني بهذا المنزل الغريب، فبكل الأحوال نحن سنغادر عندما تشق الشمس نورها

تقدم الاثنان بخطوات بطيئة وحذرة، كان قلب شاهين يضرب بسرعة كبيرة، بينما فارس كان يسير بوجه جامد وعينين يلمع منهما التحدي، هنا فاجأهم صوت الرعد الذي جعل شاهين يلتصق بجسم أخيه ذعرا مما سمع

- لا تخف يا شاهين على ما يبدو إنها ستمطر في الخارج دعنا نكمل مهمتنا وقبل وصولهما سمعا صوت أحدهم كانت الكلمات كالآتي
- أين يخبئ هذا الملعون ما تبقى من أمواله ومجوهراته
الصوت يعرفانه جيدا، لكنهما لم يصدقا أذنيهما، يريدان أن يتأكدا من سمعا، هل من المعقول هو بذاته
أتسمع ذلك الصوت يا شاهين، إنه هذا الصوت سبق وأن سمعته جيدا، لكنني نسيت

وقف شاهين ونظر لأخيه وقال

- كل الذي أعرفه أن جدي يسكن لوحده، وهذا الصوت بالنسبة لي جديد
- دعنا نكمل ما بدأنا به حتى نتأكد من تلك الأصوات
وفور وصولهما عند الباب كانت المفاجأة التي لم يتوقعها
وبمجرد أن رأهم ذلك الذي يعبث بالغرفة قال بحدة
- أيها اللعينان توقعتكما نائمين، أنتما شيطانان وتستحقان الموت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



11

إنها المفاجأة التي لم يتوقعها الوالدان أبداً، والتي لم تخطر في بالهما، وجود ذلك المثلث الذي من النظرة الأولى يوحي لهم أنه لص يحاول سرقة محتويات غرفة جدهما، لكن الصوت الذي يسمعانه، صوت ليس بغريب عليهما أبداً

كانت الليلة مثل الليلة التي أتى بهما زوج عمتهما هيثم، السماء تعوي برعدها، وتنظر لهما بشررها وبرقها، لكن في هذه الليلة شخص واحد مختف عن المنظر هو هيثم، والصوت الذي يسمعانه من كلماته إنه صوت هيثم، إنها هياة هيثم، إنه يقف بكل ثقة بوسط غرفة جدهما وبيعثر حاجياتها كأنه يبحث عن شيء، في الوقت نفسه كان جدهما ممدداً وينظر للسقف كأنه هو الآخر جثة هامدة بلا حراك

- إنه زوج عمتنا هيثم، أنا أعرف صوته جيداً

قالها شاهين باندهاش

تقدم هيثم نحوهما بسرعة كبيرة قائلاً..

- اللعينان قد عرفاني، لقد انتهى أمركما

هرب الوالدان بسرعة كبيرة ولا يعرفان إلى أين، كان الخوف هو ما يحثهم على الهروب بعدما لمحا سكيناً تلمع بيد هيثم، الذي على ما يبدو كان يسرق بيت جدهما

- إلى الحمام مباشرة يا شاهين بسرعة

قالها شقيقه، لكن شاهين كان مرتبكاً بشكل كبير، وهو يجري ناحية الحمام ليتعثر بطرف قطعة سجاد صغيرة كانت بوسط الممر، ويسقط أرضاً، هنا أمسك هيثم بشاهين، بينما فارس قد وصل إلى الحمام لكنه توقف عندما شاهد شاهين يقع بيد هيثم، وقام يصرخ بأعلى صوته

- جدي تعال بسرعة وأنقذنا من هذا اللعين

يردد ذلك بأعلى صوته من دون أن يجد أي إجابة

كان في هذه اللحظة هيثم، يقف فوق رأس شاهين، بلثامه الأسود، بعينيه اللتين تبرقان بشدة، وهو يردد الكلمات..

- إذا لم تخرج لي بسرعة أيها الوغد الصغير سأقتل أخاك

قال فارس متوسلاً..

- أرجوك لا تؤذه لن نبلغ أحدا أننا رأيناك، أرجوك عمي هيثم

ما أن انتهى فارس من جملته حتى بدأت تلك الهمهمة بالصدور، الصوت ملاً المكان بقوة كبيرة كان صوتاً عالياً، كأنه الرعد الذي يعوي خارجاً، الإنارة بدأت تنطفئ وتنبير من تلقاء نفسها، وصوت الهمهمة كان يقترب كثيراً من مكان الحدث، وكلما اقترب ازداد حدة وصخباً، هنا قال هيثم بذعر وهو يلتفت يمينا وشمالاً..

- ما هذا الصوت؟ ما الذي يحدث؟

في الوقت نفسه كان الصغيران أيضاً خائفين من الصوت، ينظران حولهما، من أين يأتي هذا الصوت، الهمهمة التي كانا يسمعانها طوال فترة تواجدهما بهذا المنزل، حتى اعتادا عليها لكن هذه المرة كانت مختلفة كأنها تائرة، حتى سمعا صوتاً غير واضح كأنه يخرج من العدم بتقطع وغير مفهوم كأنه صوت إذاعي غير منتظم..

- لسنن ي ستط.. التقطع يزداد

حتى اتضحت الجملة وكانت كالتالي

- لن يستطيع إيذاءكما، أنا معكم

كان الصوت مضخماً كثيراً، لا تستطيع تمييزه أبداً، كأنه قادم من الفضاء، ازداد الخوف بقلب هيثم الذي راح يلتفت يمينا وشمالاً، ومن دون شعور ترك شاهين كأنه يبحث عن سبيل للهروب، ثم انتبه مرة أخرى، ليجد الولد يحاول الذهاب ناحية أخيه، ثوان حتى قام باللاحاق به وإمساكه، عاد الصوت مجدداً، لم يشعر هيثم، إلا وتلك المزهرية التي كان يمسك بها فارس عندما اكتشف جثة والدته، وهي تهوي على رأسه، ليسقط على الأرض متألماً، والمزهرية تانثرت كأشلاء، يهرب شاهين مرة أخرى من قبضته، يقوم هيثم ببطء شديد متأثراً من الضربة متحسباً رأسه، ثم يرى نقاطاً من الدم على أصابعه، جن جنونه، ثم راح يسير ناحية الوالدين بغير تركيز كأنه زومبي

قال فارس لأخيه

- دعنا نختبئ بهذا الحمام

والمفاجأة غير سارة أن الحمام لا يحمل أي أقفال من الداخل، وضع الولدان يديهما على الباب محاولين مقاومة قوة الدفع التي تأتي من الخارج من قبل هيثم، لكن أجسامهما النحيلة لم تقاوم، كتلة جسد هيثم الكبيرة، فكان رغم إصابته يملك بعض القوة، هنا فتح الباب ليمد يده ناحية فارس ويجره من ملابسه

هنا كانت الصدمة الأخرى شعر الولدان أن جسد هيثم يسحب بكل قوة ويقذف عالياً كأنه قطعة ورق هشه، اندهش الاثنان مما رأياه، من الذي يقوم بكل هذه الأفعال، ارتطم جسد هيثم الضخم بالحائط الذي يقابل الحمام، وكانت الضربة هذه المرة قوية

نظر فارس لأخيه وقال

- الحقني لنجد مكاناً آخر لنختبئ به

خرجا لاثنان من الحمام وانطلقا في هذا القصر الكبير، لا يعلمان لأي مكان يختبئان به، حتى اقتربا من إحدى الغرف، قال شاهين بتوتر..

- هذه الغرفة بابها مفتوح دعنا ندخل بها.

ما أن انتهى شاهين من جملته حتى بدأت الهمهمة بالصدور، كأنها تريد قول شيء، لم يكثرث فارس لصوت الهمهمة، وكان كل همهم للدخول للغرفة التي قال عنها شقيقة والاختباء بها من وحشية هيثم.

هنا بدأت الصوت المتضخم يخرج من العدم مرة أخرى وهو يردد

- لا... لا..

لم يسمعا الأخوان تلك الجملة ليدخلا تلك الغرفة التي حبس بها فارس ليلة البارحة، من دون أن ينتبها، وكاد أن يموت بها على يد شيء غريب، لولا إنقاذ تلك الهمهمة التي قالت لهما إنهما بأمان في حال عدم دخولهما لها، ثم بعد ذلك أغلقا الباب وراءهما. معتقدين أنهما دخلا إلى مكان آمن يحميهما من قبضة زوج عمتهما هيثم.

oo oo oo oo oo



12

شاهين يلهث بشدة، يستند على الحائط بداخل الغرفة، ينظر لأخيه الذي هو الآخر يتصبب عرقا، الخوف لا يزال يسيطر عليهما، ظنا أنهما بمأمن من قبضة هيثم، بعد أن تم قفل باب الغرفة، شاهين الآن يحاول الكلام إلا أن فارس وضع سبابته بوسط شفثيه بعلامة يطلب منه السكوت، لأنه سمع حركة عند باب الغرفة

بالفعل كان بهذا الوقت هيثم يسير بتعب شديد بجانب الغرفة التي يختبئ بها الوالدان، متألما من الضربات المتتالية التي حدثت له، يفكر بخوف عن ذلك الشيء الذي قام بضربه، تفكيره الآن ينصب على الولدين يريد التخلص منهما بأي طريقة لأنهما كشفا هويته، مد هيثم يده على مقبض باب الغرفة التي اختبأ بها الصغيران يحاول الدخول إليها لكنه لم يستطيع كونها مغلقة، في هذه الأثناء جلس الوالدان على أحد المقاعد، يحاولان أخذ قسط من الراحة واستجماع قوتهما وتهدة روعهما، من تلك الليلة التي أتلفت أعصابهما

الساعة الآن تشير للخامسة فجرا، وجميع الأجواء هادئة، وهذا الهدوء الذي دائما ما يقولون عنه يسبق العاصفة، الصغيران وقعا في شباك العنكبوت، الغرفة هذه يسكنها ذلك المخلوق الذي حاول قبل ليلة خنق فارس، لولا تدخل تلك الهمهمة لتنقذه مجددا وتطلب منه الرحيل وعدم الدخول مرة أخرى إلى هنا..

هبت عاصفة من الهواء البارد داخل الغرفة، شعر الولدان بالبرد الشديد، ثم بعد ذلك راحت الإضاءة تنطفئ وتثير من تلقاء نفسها، بدأت أعصاب الصغيران تشتد مرة أخرى بعدما كانا للتو يحاولان الاسترخاء، إلا أن المقدمات كانت لا تبشر بالخير، حتى فطن فارس أن الغرفة هي نفسها التي كاد أن يموت بها ثم قال لأخيه

- شاهين.. لقد وقعنا بالمصيدة دعنا نخرج بسرعة من هنا

لم يدرك شاهين كلام أخيه، لكنه تبعه لأنه يثق بكل كلمة يقولها له، وما أن اقتربا من الباب ومد فارس يده ناحية المقبض حتى شعر أن هنا يدا أخرى أمسكت بكتفه وجرته بكل قوتها لوسط المكان

سقط فارس متألما وسط المكان مذعورا، وهو يفكر من الذي قام بجره بكل هذه القوة، وبدأ ينظر حوله، فيما كان شاهين ينظر له بدهشة، حتى انطفأت أنوار الغرفة بشكل مفاجئ بالكامل هنا بدأ شاهين ينادي أخاه، بصوت مرعب مرددا..

- ما الذي حدث يا فارس، أين اختفيت إنني خائف كثيرا..

رد عليه أخوه بصوت متعب قائلاً

- أنا بجانبك، تماسك قليلاً يا شاهين

وما انتهى من جملته حتى شعر فارس أن شيئاً قد حمله إلى أعلى بكل قوة، شعر الولد كأنه قطعة ورق تسبح في الغرفة، يبحث بيديه وقدميه عن الأرض ولا يجدها، حتى بدأ ينادي بخوف..

- ما الذي يحدث، من أنت؟

كانت جمل الولد غير مرتبة بشكل صحيح، كونه بموقف لا يحسد عليه، ثم شعر أنه التصق على أحد الحيطان الموجودة بالغرفة، وهناك من يضغط على جسده بكل قوة، أحس بيد ذلك المخلوق الذي يضغط عليه وأنفاسه الحارة

- من أنت لماذا تريد إيذائي؟ أنزلني من هذا المكان، إنك تؤلمني كثيرا بضغتك على جسدي

كانت هذه جمل فارس التي يرددها متألماً وخائفاً من الذي يحدث له، في المقابل لم تكن هناك أي إجابة من قبل هذا الكائن الذي فقط تسمع صوت أنفاسه الحارة

بقي فارس بهذا الموقف لأكثر من ربع ساعة محاولاً إنقاذ نفسه، وكل محاولاته باءت بالفشل بينما كان شاهين في الأسفل يبكي وهو يبحث عن أخيه في وسط الظلام الدامس الذي غطى جميع أرجاء المكان.

بعد تلك الدقائق العصبية، فتحت الإنارة مرة أخرى، نظر شاهين للمكان وبدأ يدور بعينه بالمكان ليجد فارس معلقاً بأحد الحيطان كأنه أحد اللوحات، ثم قال لشقيقه..

- لماذا أنت معلق بهذه الطريقة؟

أجابه فارس بوجهه الشاحب قائلاً

- لا أستطيع يا شاهين هناك شيء يمسك بي منذ دقائق

انتبه شاهين للباب الخارجي، الذي كان يضرب بكل قوة كأن أحدهم يريد فتحه بكسره، إنه هيثم بالخارج، حتى بدأت المهمة تعود مرة أخرى، بصوتها الصاخب، ثم بدأت الكلمات غير المفهومة تظهر بذلك الصوت المضخم..

- ابتعد عن فارس لن تنال منه، مهما حبيت

كانت الجملة واضحة هذه المرة، وما انتهت الجملة حتى شعر فارس أن القبضة القوية التي كانت تثبته بدأت تتراخي، شعر أنه غير ثابت، فيما هناك حشرة تحدث أمامه لكنها غير مرئية، ثوان حتى سقط من أعلى الحائط على أحد الكراسي الأسفنجية

نظر للأعلى شعر بوجود شيء غير طبيعي في الأعلى، وبعدها سمع الصوت المضخم يردد

- فارس اقترب من أخيك، ودعا الأمر لي

هنا خرج صوت غليظ، مختلف بتاتا عن صوت المضخم وقال..

- لن أدعهما أبدا، إذا لم تقدمي لي روحك، فلن أدعهما..

لم يفهم الولدان أي شيء، ثم بعد ذلك فتح باب الغرفة بقوة كبيرة، ليفاجئا بوجود هيثم بالخارج وهو ممسك بقطعة معدنية بالخارج ينظر بذهول وتعجب...

عاد الصوت المضخم مرة أخرى.. قائلا..

- اخرجنا بسرعة، لن نستطيع إيذاءكما خارج هذا المكان

الوالدان كان حائرين، ماذا يفعلان هل يخرجان لمواجهة هيثم المتربص بهما، أم يبقيان في المكان لمواجهة ذلك الشيء غير المعروف.

شعرا بعد ذلك بشيء يدفعهما للخارج بكل قوتهما، بعدها سمعا صوت الهمهمة تصرخ متألمة

- ما أن تخرجا من الغرفة سأتكفل بموضوع هيثم

هذا ما قالته الهمهمة بصوتها المضخم

هنا كان هيثم ينظر للموقف بدهشة، غير مدرك ما يحدث، والخوف بدأ يتلف حوله كثعبان ضخم، وبنفس الوقت ينظر للوالدان بغضب شديد

خرج الولدان بسرعة من الغرفة وسط دهشة هيثم، وبدأ يركضان بالمكان، انتبه هيثم لهما، وبدأ يركض خلفهما، ليقف بعدها بعدما سمع أن باب الغرفة أغلق من تلقاء نفسه هنا توقف وراح ينظر بدهشة وذعر، يفكر ما الذي يحدث بهذا البيت الملعون..

في الوقت نفسه وجد فارس باب إحدى الغرف مفتوحا، ليختبئ داخله هو وأخاه، يغلق عليهما الباب، نظر شاهين لأخيه وقال..

- من الممكن ذلك الشيء الغريب يلحقنا إلى هنا

سكت فارس ولم يرد وبقي يتلفت في المكان بخوف، متحفزا لأي شي يحدث هنا

في هذه الأثناء فكر هيثم بجدية بالهروب من البيت، لأنه ما يحدث مخيف وغريب، واقترب عن الباب الخارجي، ليسمع بعد ذلك تلك الهمهمة قادمة من بعيد، لتسحبه من جسده بكل قوة، ليجد نفسه معلقا بالهواء وهو يصرخ بأعلى صوته..

- أنقذوني أرجوكم، من أنت من أنت؟

ثم بعد ذلك يرمى على الأرض بكل قوة، ليسقط، وقبل دخوله بحالة إغماء كان يسمع صوت لهاث الهمهمة المتعب..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



13

الساعة الآن الثامنة والنصف صباحا، كانت سامية تقف أمام بيت الجد، تضغط على جهاز المناداة "انتركم" تنتظر أحدا يرد عليها، لم تكن منتبهة أن الباب كان شبه مفتوح، لكنها بعد ذلك فطنت له، واقتربت بحذر، كانت تقول بينها وبين نفسها

- هل أدخل.. منذ دقائق وأنا أطرق الباب ولا أحد يجيب

الباب أمامها مفتوح، والتردد الشيء الوحيد الذي جعل سامية تتأخر في الدخول، كان كل تفكيرها ينصب على الولدين تريد الاطمئنان عليهما، وعندما لم تسمع أي إجابة، زاد قلقها، القلق كالمنشار ينخر جسد الإنسان ويمزقه بهدوء

كانت هذا كل ما تفكر به الدخول، حزمت أمرها، ثم تقدمت ناحية الباب دفعته بهدوء ليفتح على مصراعيه، فتحت أذنيها على أمل سماع شيء يجعلها تشعر أن بهذا البيت حياة، لكنها لم تسمع أي شيء فقط صوت الهدوء المزعج

دخلت المنزل هنا بدأت الأمور تنكشف أمامها، لكنها ارتعبت وتراجعت إلى الوراء عندما شاهدت شخصا مستلقيا على وجهه، لم تكن في البداية مصدقة عينها، ابتلعت ريقها، وراحت تتساءل بينها وبين نفسها

من هذا المكوم بوسط الصالة بهذه الطريقة

ثم بعد ذلك أصبحت تنادي بتوتر

- هل يوجد أحد في البيت

بعدها مدت رأسها تلتفت يمينا وشمالا، تريد أن تتأكد من وجود أحد

لكن منظر ذلك الجسد الممدد أمامها جعلها تتردد، كونها لا تعرف ما الذي جرى ليلة البارحة بهذا المنزل، والمنظر الذي أمامها يوحي بحدوث أمر غريب

نادت مرة أخرى بتلك الكلمات القلقة

- فارس شاهين.. هل أنتما بخير؟

لم تكن هناك أي إجابة، كانت خائفة كثيرا، ومترددة بالتقدم نحو ذلك الجسد، لأنها بينها وبين نفسها تظن أنها جثة، وهناك جريمة قتل قد حصلت هنا، فهي لا تريد التورط

عادت إلى الورااء وهي عازمة على الدخول للبيت، وتبليغ الشرطة حتى يعرفوا كيف يتصرفون في مثل هذه المواقف، وما أن شرعت لإخراج هاتفها المحمول للاتصال..

كان شاهين وفارس، يختبئان بالغرفة منذ أكثر من ساعتين، لا يريدان الخروج، خوفا من تعرضها لأي أذى، شاهين الصغير قد نال منه التعب الكثير، فكان ينام ويصحو مذعورا بشكل متقطع، بينما فارس لم تذق عينيه طعم النوم أبدا، ومتحفز لأي شيء، شعر فارس بالعطش الشديد كونه من ليلة البارحة لم يذق أي قطرة ماء، لكنه كان متحملا، وينتظر اللحظة المناسبة للخروج

حتى جاءت اللحظة المناسبة كما يراها فارس، عندما سمع نداء عمته سامية التي تقف عند الباب في بداية الأمر تردد كثيرا بالخروج، لأنه لم يعرف تمييز صوتها، إلا أنه تأكد عندما نادى أسماءهم..

على الفور قام بإيقاظ أخيه شاهين وقال

- عمتي سامية تنادينا بالخارج انهض بسرعة

قام شاهين بسرعة كبيرة، وعزم الاثنان على الخروج لكن شاهين مد يده ناحية أخيه وطلب منه عدم الخروج وقال..

- من الممكن أن تكون عمتنا مشتركة مع زوجها، وهي حيلة للخروج

انتبه فارس لجملة أخيه، ثم تراجع عن فكرة الخروج، وتذكر بعد ذلك ألم العطش الذي يتجرعه منذ ساعة وقال..

- لا.. لا أظن أن عمتي سامية لا تعلم شيئا

قالها شاهين وهو يقاوم النوم..

- ما دليلك على ذلك فهي أولا وأخيرا زوجته

صمت فارس، وراح يقلب الموضوع برأسه يريد إشارة أو دليل على أن عمتهما سامية غير مشتركة مع زوجها، أو تريد إلحاق الأذى بهما

فتوجه نحو الباب وفتحه، نظر له شاهين وقال..

- ماذا تفعل..

- ألا تثق بي، أريد التأكد فقط

قالها فارس لأخيه القلق..

فتح فارس باب الغرفة التي كانا يختبئان بها وتقدم بخطوات حذره، متوجها ناحية مصدر صوت عمته سامية، هنا انتبه لجسد هيثم الملقى بوسط الصالة شعر بالخوف، وبعدها انتبه ليجد عمته التي كانت تنظر بحيرة وتردد ناحيتها، هنا قال بنفسه لو كانت عمتي مشتركة مع هيثم، لدخلت بسرعة، يبدو عليها التردد والخوف

كانت عمته في اللحظة تخرج هاتفها المحمول، تريد الاتصال على الشرطة من أجل إبلاغهم عن ذلك الجسد الممدد أمامها، وقبل الاتصال، شعرت أن هناك جسدا ما قد التصق بها لتسمع بعد ذلك..

- عمتي سامية جئت بالوقت المناسب

نظرت لتجد فارس يحتضنها بكل قوة، تشعر أن هذا الولد الصغير قد ألقى كل ساعات الحزن والتعب والخوف والرعب على جسدها، مدت يدها ووضعتها على رأسه، راحت تنظر له فرحة لأنها أطمأنت عليه كونه بخير، ثم انتهت بعد ذلك وقالت..

- هل أخوك شاهين حصل له مكروه؟

رفع فارس رأسه، وهو يمسح بقايا الدموع من على خده وقال..

- لا تخافي يا عمه شاهين ينتظرنا في الغرفة التي اختبأنا بها ليلة البارحة

استغربت سامية من جملة فارس، وقالت مستفسرة..

- تختبئون من ماذا يا ولد؟ لقد جعلتني أقلق كثيرا..

لم يجب فارس وقتها، بل راح ينظر لجسد هيثم الملقى أمامهما، هنا فهمت سامية نظرات فارس، وقالت وهي تهز رأسها..

- ما الذي حدث ليلة البارحة، وما هذه الجثة التي أمامي؟

بهذا الوقت ظهر شاهين، انتهت العمه له، وراحت تناديه، لكن الولد كان مترددا في التقدم، ليقطع فارس وصلة التردد وقال..

- لا تخف عمتي غير مشتركة مع زوجها بما حدث ليلة البارحة

فتحت سامية فمها بعد سماعها الجملة تلك، غير مدركة عن ماذا يتحدث فارس، لكن اسم زوجها كان قد أثار بداخلها التساؤلات وقالت..

- ماذا تقصد يا ولد بتلك الجملة، هل تقصد هيثم؟

اقرب شاهين، وهو ينظر بتوجس لعمته، ثم لجسد هيثم الممدد، وقال قاطعا حالة الحيرة التي تمر بها العمه؟

- زوجك كاد أن يقتلنا ليلة البارحة، لولا تلك المهمة التي أنقذتنا منه، وها هو جسده ترينه أمامك مرميا على الأرض

سقطت هذه الجملة كالصاعقة على رأس سامية، وقالت..

- تقصد أن هذه الجثة هي جسد زوجي هيثم

هز الولدان رأسهما يؤكدان جملتها، تقدمت العمة ناحية الجثة وكلها خوف، تتمنى بداخلها أن يكون كلام الصغيرين غير صحيح، وما أن اقتربت من المكان حتى اتضحت الصورة أمامها، إنه وجه زوجها وجسده تعرفه جيدا.. شعرت بدوار برأسها غير مصدقة ما تراه عيناها وبعد أن ابتلعت الصدمة قالت بهدوء

- أخبراني ماذا حدث هنا ليلة البارحة بالتفصيل..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



14

تمنت سامية أن لا تكون تلك الحقيقة التي سمعتها من أفواه الولدين، وأن كل ما مر مجرد كابوس تتمنى أن تستفيقي منه، أن تبقى على غفلتك أفضل مئة مرة من معرفة الحقيقة، تردد بداخلها أنا لست من ذلك النوع الذي يدقق كثيرا، فعشت حياة ساذجة لكنها مريحة تغض بصرها عن العديد من الأخطاء التي يقع بها هيثم، والحقيقة اليوم هي من تشبث بملاسي

تقدمت سامية ناحية جسد زوجها الملقى على الأرض، تمنى لو أنها تنبت أظافرها التي لم تقم يوميا بإطالتها بحجة توفير المال، حتى لا تلونها، تمنى لو تلونها بدم هيثم الذي سيخرج من جسده

تذكرت ذلك المال الذي سقط منه قبل يومين، وتحجج به هيثم أنها أموال للشركة، وبدأت تربط أحداثه مع بعضها بعضا، وعلمت أنه يجمعها من السرقة، واليوم أتى ليزاول مهمته على بيت ذلك الرجل المسن، الذي يعرف كل خباياه ويدري أنه بخيل جدا، ولديه من الخدم القليل، فبيته فرصة ثمينة لا تعوض، هنا فطنت إلى شيء وقالت للولدين..

- منذ أن دخلت لم أر الخدم وجدكما

مد شاهين سبابته ناحية غرفة جده الذي منعهم من الاقتراب منها، تقدمت سامية ناحيتها حتى كادت أن تصل للباب، إلا أنها انتبهت أن الصغيرين لا يزالان يقفان في مكانهما، فنادتهما بالقدم ولكنهما لم يتحركا، عادت مرة أخرى لهما تسألهما عن سبب وقوفهما، فذكرا لها أن جدهما طلب منهما عدم الاقتراب من الغرفة أو حتى الطرق عليها وإن فعلا ذلك سيطردان أو يتعرضان للعقاب، طمأنتهما وهي تقول..

- هذه المرة سأقول له أنا من قلت لكما أن تأتيا

رافق الولدان عمتهما وهما يسيران خلفها، وبداخلهما قليل من الخوف والتوتر، وما أن مدت سامية يدها على مقبض الباب الذي فتح بسرعة، حتى فاحت رائحة كريهة من الغرفة، وضعت العمة يدها على أنفها وفمها بسبب تلك الرائحة النتنة، وقالت مشمئزة

- كيف يعيش هذا الرجل وسط هذه الرائحة البشعة

وضعت يدها على أنفها تحاول قدر الإمكان أن تتحاشى تلك الرائحة، تخيلت نفسها أن تدخل إلى قمامة مليئة بالجنث، كانت الإضاءة في الغرفة نوعا ما خافتة، ضوء النهار الذي يتسلل من بين الفتحات هو ما يجعلها نوعا ما منيرة، بدأت تنادي الجد، لكنها لم تلق أي إجابة، حتى انتبهت على السرير لترى

جسده مسجى عليه نائما على ظهره بعينين مفتوحتين بجمود كأنه ينظر للسقف، ووجه الشاحب المنتفخ القريب للزرقة، صدمت بعد ما رأت ملامحه غير الحية، واكتشفت أن هذه الرائحة قادمة من جثة الجد، خرجت مسرعة من الغرفة، وهي تحاول عدم التقيؤ، وشعرت أنها تتنفس هواء نقيًا خارج الغرفة، ثم قالت وهي تلهث وتضع يديها على ركبتيها وتتحدث بصعوبة..

- متى آخر مرة رأيتما جدكما؟

قال لها فارس بتوتر..

- ليلة البارحة قبل دخوله للنوم، وحدث تلك الأشياء الغريبة في المنزل، هل حصل مكروه لجددي، فوجهك يدل على حدوث شيء، أعرفه جيدا نفس الملامح التي أتيت بها عندما أخذتني من المدرسة أنت وهيثم. قالت سامية وهي تحاول عدم دخول الولدين للغرفة.

- جتان في المنزل، أعتقد حان الوقت للاتصال على الشرطة، لا أريد التورط أكثر

فتح الصغيران فمهما، ولم يعرفا كيف يردان على العمة، لكنهما الآن في حالة اطمئنان بسبب وجودها، بينما سامية أمسكت هاتفها وهي مترددة في الاتصال كونها أصبحت متأكدة أن زوجها، متهم بما حدث، وفكرت قليلا ثم ضغطت على الزر الأول وهي تردد بداخلها إنه جثة هامة، إنه جثة هامة، الموت أفضل حجة للرحيل دون رجعة.. وقبل أن تنتهي سمعت جملة جديدة من الصغير شاهين جعلتها تتجمد بمكانها..

- هناك جثة ثالثة أيضا يا عمتي في الطابق العلوي

أجابته بذهول..

- ماذا تقول جثة ثالثة!! أين ومن تكون؟

أجاب فارس بحزن شديد

- إنها جثة والدتنا يا عمة، ولا نعرف من قتلها

تجمدت سامية مكانها من الخوف، كيف يحدث ذلك، كيف لهذه الجثث الثلاثة أن تتجمع جميعها بمكان واحد، ومن يكون إذن القاتل؟ ثم بعد ذلك طلبت منهما أن يدلها على مكان الجثة الثالثة، تقدم الولدان وطلب من عمتهما عدم الدخول معها لرؤية جثة والدتهما فهما تعبا نفسيا من رأيتها أول مرة ولا يريدان تكرار المحاولة، وبينما هم يسرون ناحيته حتى سمعت سامية ذلك الصوت الذي تعرف جيدا..

- بوجود العمه اكتملت الحفلة الجميلة

هذا صوت هيثم، إنه لم يكن ميتا، التفتت وراءها لتجده واقفا، وييده شيء إنها سكين تلمع، ارتعب الولدان ولاذا خلف عمتهما التي هي الأخرى تفاجأت بوجوده خلفها، وقالت..

- توقعتك ميتا، كيف سولت نفسك قتل الجد، والتسلل ليلا إلى هنا؟ لم أعلم أنك بهذه الدناءة، سأقوم بالاتصال بالشرطة الآن حتى تأخذ مجراها معك.

وما أن انتهت العمه من جملتها، حتى وثب هيثم عليهم كالضبع الجائع، يريد الانقضاض عليهم، حتى أمسك بزوجته، بينما الوالدان لم يقعا في قبضته، ثم قال وهو يضع السكين على رقبتها

- الذي يقتل مرة يستطيع أن يقتل مرة أخرى، الأمر جدا سهل، منذ أربع أيام قتلت الجد، واليوم سأقتلك مع هذين الولدين

كانت لحظتها سامية تنظر له مذهولة وغير مصدقة أن زوجها، يخرج بوجهه الحقيقي، ذلك الرجل الذي فقط يغضب على أشياء تافهة، ثم يلوذ كالقط إليها، أصبح بنظرها وحشا جامحا، يريد قتل وإيذاء أي شيء أمامه، بعدها قال هيثم

- سأقتلكم جميعا وأهرب بأموال ذلك الجد الملعون والبخيل، ومن الممكن أن يكون حادثا عرضيا بالنسبة للشرطة، وأخرج منها بهدوء، ضربته سامية بكل قوتها على بطنه ثم هربت بسرعة بعد أن انتهى من جملته مباشرة، وطبعا كان كل تفكيرها الاختباء في أي مكان

اقتربت من الوالدين ثم ضمتهما إليها، كان هيثم يعتدل بعد أن سقط من قوة الضربة المفاجئة، غير أنه لا يزال يتعافى من الضربات التي تلقاها ليلة أمس من الهمهمة، مما أدى إلى بطاء حركته، وقام بالتقدم ناحيتهما كالزومبي الأعمى، حتى سمعت صوت فارس يقول لعمته، دعينا نصعد للطابق الثاني ونختبئ بالغرفة التي وجدنا بها جثة والدتنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



15

بطء حركة هيثم أعطت فرصة جيدة للعملة والوالدين للصعود للطابق الثاني، والوصول للغرفة التي وجدا بها جثة سعاد، وما أن دخلوا جميعا وأغلقوا الباب جيدا، حتى تقدمت سامية ناحية جسد سعاد النائمة بهدوء على ظهرها، الملامح الخارجية تؤكد أنها ليست جثة، وكل ما يروونه سوى شخص نائم، هنا بكت سامية بشدة وهي ترى ذلك المنظر، احتضنت رأس صديقتها وراحت تبكي بمرارة

ثم بعد ذلك قبلتها، تتذكر أجمل اللحظات التي قضتها معها، فهي صديقة عمرها التي عرفتتها منذ الطفولة، كيف تنتهي هذه الحكاية بهذه الطريقة، استمر بكائها أكثر من دقيقة والولدان أيضا يشاركانها نفس الحزن والدموع

في هذه الأثناء وصل هيثم للغرفة، وراح يحرك مقبض الباب محاولة منه للدخول، لكن لم يستطع ذلك، كانت سامية تبتلع حزنها كثيرا، وبعد موجة الحزن التي اجتاحت المكان جلست سامية، على أحد المقاعد، تضع يدها على رأسها، لم تكن تصدق أنها ستمر بكل هذه الأحداث، ثم بعد ذلك بدأت تبحث عن شيء، تلتفت وراءها وتقول..

- أين حقيقتي؟ لن نصبر على ذلك كثيرا، لنحسم الأمر ونخبر الشرطة

لم تكن الحقيبة موجودة معها، فهي سقطت منها أثناء هروبها من قبضة هيثم، شعرت سامية بالأسى وقالت بخيبة وهي تجفف دموعها..

- يبدو أن الحقيبة سقطت مني أثناء هروبي من ذلك المجنون، كيف نخرج من هنا من دون مساعدة الشرطة؟

أثناء ذلك تقدم الولد الصغير شاهين، وييده الورقة التي كانت موجودة عند قدم والدته، والتي كتب عليها، إذا حركت الجسد ستموت، ثم قال مستفسرا..

- ماذا تعني هذه الجملة يا عمتي..

انتبهت سامية لتلك الورقة، وكانت علامات الأسى واضحة عليها وجهها وتردد بصوت منخفض

- مهما حاولت إخفاء الحقيقة، ستجدها أمامك أين ما رحلت.

- ماذا تقصدين

قالها فارس مستفسرا

قالت وهي تحاول مسح ما بقي من دموعها

- حان الوقت لتعرفوا الحقيقة، أنا لا أعلم من منا سيعيش خلال الساعات المقبلة، وذلك المجنون يقف خلف الباب ويده سكين، أريد أن أبرئ ذمتي أمامكما، أمكما ليست ميتة

علت الصدمة على وجه الصغيرين، فهما لم يتوقعا هذا الرد، ثم أكملت

- الآن ستعرفان الحقيقة كاملة، وتعرفان جيدا كيف وصلت لهذا الحال.

هنا بدأ صوت الهمهمة يعود من جديد، انتهت سامية لذلك الصوت وقالت

- ما هذا الشيء الذي أسمعته؟

قال شاهين

- منذ دخولنا إلى هذا البيت ونحن نسمع ذلك الصوت ولا نعرف من أين مصدره

بعدها توقفت الهمهمة من جديد ثم قالت سامية

- دعوني أخبركم بالقصة من البداية، وبعدها نفكر بطريقة تخرجنا من هذا المكان

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



بدأت سامية بسرد قصتها مع سعاد أم فارس وشاهين قائلة

- سعاد كانت صديقتي منذ أيام الطفولة، رغم الفوارق الاجتماعية إلا أننا استطعنا أن نخلق صداقة رائعة ومميزة، وبدأت هذه الصداقة تكبر يوما بعد يوم، حتى موعد تخرجنا من الثانوية ودخولنا للجامعة، وحيدة والديها، وهذا الأمر جعلها تتمسك بصداقتي وتسير بها بعيدا، وكوني ليس لدي شقيقات أنا أيضا تمسكت بصداقة سعاد بكل قوتي

جدتكما التي هي أم سعاد لم تستطع العيش مع جدكما بسبب قسوته وأنانيته، وطباعه السيئة، فهربت الأم تاركة سعاد بسن صغيرة ترعاها خادمة من إحدى البلدان الآسيوية، التي هي الأخرى لم تتحمل العيش في بيت جدكما وهربت بعد أن وصلت سعاد لسن العاشرة، وأصبحت قادرة على الاعتماد على نفسها، إضافة إلى أن والدتي كانت تعتنى بها وتهتم بها كثيرا، وهو الأمر الذي جعلها تقترب من عائلتنا، وتحتك بوالدكما الذي تعلق بها وأصبحت أمكما هي شغله الشاغل، ومن هنا بدأت علاقة الحب بين والديكما، لكن الاثنان لم ينتبها أن هناك غولا خلفهما يسمى العنصرية ينتظرهما بشراهة يريد الانقضاض عليهما متمثلا بجدكما

نمت علاقة والديكما بشكل سري، تحت رعايتي كنت أن همزة الوصل بينهما، كنت المصلح الاجتماعي في ساعات الغضب، والصندوق الذي يخفي أسرارهما، كانت علاقتهما تنمو كشجرة زرعت في صحراء قاحلة تنتظر المطر مرة كل سنة، وكنت أنا الغيمة التي تسقيها سنة بعد سنة، لتنمو راسخة الجذور وقوية أمام كل ريح عاتية

كان الاثنان يعلمان أنهما مقبلان على مواجهة صعبة ومرعبة، لا يعلمان ما هي نتائجها لأنهما سيواجهان غولا جشعا لا يرحم، لا يملك المرونة، لديه مبادئ رسخت من بيئة مضطربة تهتم بالقشور لكنها تنسى العمق، رغم قبح صفات جدكما إلا أنه كان إنسانا ناجحا بشكل كبير اجتماعيا، لديه شبكة علاقات عنكبوتية أساسها المصلحة فقط، يرى أن التجارة فن وشطارة، تسقط فيها المبادئ والذكي هو من يربح أخيرا بغض النظر عن الوسائل التي يستخدمها، الإنسانية ساقطة عن جدكما، والدين وسيلة يتخذها لتسهيل أموره، والشخصيات التي تشبه جدكما دائما تعيش ما تبقى من حياتها منبوذة ومكروهة، تستند فقط على تلك الأموال التي جناها في السنين الماضية، ويظن أنها ملاذ الأخير، وتغنيه عن حاجة الناس

وهناك أمر غريب مرتبط بشأن شخصية جدكما، كان يهتم ببعض الأمور الغريبة والروحانيات، هنا لا أقصد السحر، هناك أمور مسكوت عنها، غير مرتبطة بالسحر أو العلم، لكنها حقيقية كتحضير الأرواح، وغيرها من الأشياء المرتبطة بهذا الأمر، وما أريد ذكره ستعرفونه بعد قليل.

هنا قطع فارس حديث عمته قائلاً

- كيف لأمي الرقيقة الطيبة تعيش ما ذلك الجد الذي وصفته لنا
أكملت سامية حديثها..

- تأقلمت مع وضعها الذي لم تجد طريقاً آخر للفرار من منه، تعيش بجسدها مع جدك، وبمشاعرها وأحاسيسها وروحها معنا، كانت أمكما تكره وتخجل من تصرفات جدكما، لكن ليس بيدها حيلة، أمكما هي الشمعة المضيئة التي تحترق بشكل يومي بهذا البيت المظلم، كانت تنتظر الفرصة المناسبة للهروب من هذه الحياة، وقارب النجاة كان الزواج من أبيكما، في بحر مضطرب.

المواجهة المرتقبة بين والديكما وجدكما، يقترب موعدها، أذكر جيداً عندما ذهب والديكما خالد لمنزل جدكما، كيف كانت حالته النفسية ووضعها، يعلم أنه سيقابل وحشاً على هيئة آدمي، والمواجهة أصبحت أمراً لا مفر منه

وكما كان متوقفاً طرد خالد من المنزل، وكاد جدكما أن يقتله، بسبب جرأته في طلب ابنته، وهو جعل والديكما يرفض أن يكرر طلبه، فلجأ والديكما إلى حل الزواج سرا، في البداية فقط، وبعدها توثيق الزواج في المحاكم، وبالوقت نفسه كان الاثنان جاهزين للمواجهة وإبلاغ جدكما، الذي ثارت ثائرتة بعدما علم، لكنه رضخ في الأخير، عندما وجد نفسه أمام الأمر الواقع، ولكنه قام بطرد أمكما، وهذا الشيء كان متوقفاً وقرر نفيها من العائلة بشكل كامل

لم تكن الحياة صعبة بعد خروج والديكما من منزلها، بل على العكس سارت على خير ما يرام بالتحديد في أول سنتين، لكن بعد ذلك بدأت الحياة تلعب لعبتها مع الأزواج الجدد، وهذا أمر طبيعي خاصة أن والديكما لم يكونا يعملان، ويسكنان في شقة، وكانا يعيشان على الاستدانة من الأقارب، لكن إلى متى يبقى الحال على ما هو عليه فقررا التوقف عن ذلك وإيجاد حلول بديلة

أذكر أن والديكما جاءتني في إحدى الليالي وأخبرتني أنها ستذهب لوالدها من أجل طلب المساعدة منه، خاصة بعد انقطاع كل السبل، كنت رافضة فكرتها بشكل قطعي، لأنني كنت أعرف النتائج التي ستترتب عليها، سعاد كانت

مصرة بشكل كبير، فهي تريد المحاولة لعل وعسى بالأخير تخرج بمبلغ بسيط منه لحل بعض المشاكل المالية التي كانت تحاصرهما.

وطلبت مني أن أذهب معها لبيت جدكما هذا، أتذكر جيدا كنت مترددة وخائفة من مواجهة هذا الرجل المسن، وبالوقت نفسه كنت أريد حماية أمكما من أي ردة فعل ستصدر منه، وبالأخير رضخت وذهبت معها

وصلنا لهذا البيت في الساعة الثامنة مساء، كان الهدوء هو نفسه الذي شعرت به لحظة وصولي صباح اليوم، فجدكما مقاطع كل الناس، أو بمعنى أدق الأغلب لا يريد التواصل معه بسبب سمعته السيئة، طرقتنا الباب ولم تكن هناك أي إجابة، وقفنا لمدة أمام المنزل ولم نجد أي أحد، هنا شعرت سعاد أن والدها حصل له مكروه، خاصة أنها حاولت قبل وصولنا الاتصال عليه لكن لم تجد أي إجابة.

أخرجت سعاد من حقيبتها مفتاحا للباب الخارجي، كانت تحتفظ به، ومنه استطعنا الدخول للمنزل، وراحت تبحث عن والدها تنادي عليه لكنها لم تجد أي استجابة، شعرت بالخوف، وكنت أخف عليها أنه ربما كان بالخارج، وهي تردد أن والدها لا يخرج بالليل بسبب ضعف نظره، ناهيك على أنه ليس لديه سائق أو خادمة، فهذا الرجل رغم إعاقته إلا أنه لديه قدرة على الاعتماد على النفس بشكل مذهل

سعاد كانت تشعر أن حصل له مكروه، وبدأت بالبحث بالغرف الكثيرة بهذا المنزل الكبير، حتى وصلنا لهذه الغرفة التي نخبئ بداخلها، وكانت المفاجأة أن جدكما كان نائما بمثل الطريقة التي كانت أمكما بها نائمة، أتذكر جيدا أنني وقتها شعرت بالخوف الشديد، بسبب منظر جدكما المرعب، بينما بدأت ملامح الهدوء ترتسم على ملامح سعاد، لم أفهم بالبداية سبب الارتياح خاصة بعد أن قالت جملتها..

- إنه يمارس هوايته الإسقاط النجمي

لم أفهم جيدا ماذا تقول وما ذاك الشيء الذي تحدثت عن الإسقاط النجمي، إلا بعدما شرحت لي وهي تقول، إن والدها منذ شبابه وهو يتعلم ويدرس ظاهرة الإسقاط النجمي، حتى استطاع إتقانها والتمرس عليها

طلبت منها وقتها شرح فكرة هذا الإسقاط النجمي حتى أستطيع استيعاب هذا الأمر منها بشكل قطعي، ولا أجلس تائهة غير مدركة ما تقول

جلست سعاد وقتها على الكرسي بأريحية كبيرة ثم بدأت تشرح لي عن الإسقاط النجمي



لم يكن لدى سامية أي فكرة عن ذلك الشيء الذي يسمى الإسقاط النجمي، تخيلت في البداية وهي تسمع ذلك المصطلح أن سعاد ستتكلم عن شيء مرتبط بطقوس السحر أو ما يشابهه، لكن كل ذلك تغير عندما بدأت سلوى بالكلام قائلة..

- الحدث الذي تعرض له والدي عندما كان في العشرين من عمره، كان السبب الرئيسي وراء إعاقته بالعرج، هي من جعلته يتعمق ويدرس هذه الظاهرة الغريبة

تكمل سعاد حديثها قائلة إن والدها كاد أن يفقد حياته من ذلك الحادث بعد أن اصطدمت سيارته بإحدى الشاحنات العملاقة على أحد الطرق السريعة، وعلى إثرها انقلبت بشكل سيئ، يقول قد اكتشفت بعد التصادم العنيف وحالة الضياع التي كنت بها أثناء الارتطام والتقلب، أنني أطيروا في الأعلى ورأيت الناس تتجمع على سيارتي وأنا سابح في السماء فوقهم، كنت غير مدرك في البداية ما الذي يحصل لي، وما هذه الخفة التي حصلت لي، إلا بعدما رأيت بالأسفل سيارتي محطمة تماما هناك من يحمل جسدي وثوبي كله ملطخ بالدماء، كنت وقتها أنادي عليهم أريد أن أبين للجميع أنني فوقهم لكن لم تكن هناك أي استجابة حتى تأكدت أنني شبح هلامي غير مرئي، والأمر الذي لم أصدق في البداية، كيف أرى جسدي شبه نائم أو مغمى عليه على الأرض، وأنا في الأعلى أطيروا فوقهم

هذا الأمر جعله في حيرة كبيرة، وهناك العديد من الأسئلة التي لم يجد لها أي إجابة

وقالت أيضا إن جدكم قد دخل في غيبوبة مدتها خمسة أيام، وطوال هذه الغيبوبة كان يرى بشكل كامل ما يحدث له على الأرض، ورأى نفسه وهو نائم في المستشفى، والناس التي كانت تزوره، يؤكد أنه كان يسبح في فضاء المكان يحوم حول جسده كأنه شبح هلامي يشعر بكل شيء حوله يطير في هذا الأثير، لا يعرف كيف يعود إليها لأنه كان يشعر بأنه هناك شيء يمنعه، وبالوقت نفسه كان يقول إن الشعور كان رائعا ولذيذا، لم يشعر به طوال حياته، حتى انتهت الخمسة أيام ليجد نفسه يعود مرة أخرى لجسده، بشكل غريب وغير معروف، وأن القوة التي كانت تمنعه في البداية للعودة لجسده، هي نفسها التي دفعته دفعا للعودة إليه مرة أخرى، وينقطع ذلك الشعور الجميل، ويؤكد أيضا أنه كانت كل حواسه بقمة طاقتها أثناء انفصاله عن جسده، فكان يسمع كل شيء حوله بدقة عالية، وعيناه كانت ترصد كل شيء، وإحساسه كان عاليا إلى أبعد حد، غير ذلك أنه لم يشعر بالجوع أو

العطش طوال هذه الفترة، فكانت كل الأشياء حوله لها طابع خاص مختلف عن الواقع المادي الذي كان يعيشه.

وبمجرد عودة روحه إلى جسده عادت كل المشاعر التي نعيشها بواقعنا، ومع تلك الآلام التي شعر بها، خاصة أنه صدم عندما علم بفقدان قدمه اليسرى شفي أبي من ذلك الحادث، إلا أن الآلام النفسية لا تزال تطارده في كل مكان، بينما كانت تلك المشاعر الجميلة التي كان يحس بها ما بين الحين والآخر عندما كانت روحه تسبح أثناء غيبوته، هي البلمس الذي يداوي جروحه، ويتمنى أن يعود لها مجدداً، ومستعد أن يدفع أي شيء من أجل إيجاد أي طريقه للوصول لها بأي ثمن.

ومن هنا بدأت رحلته في البحث عن تلك الظاهرة، وبدأ بقراءة الكتب العديدة، خاصة أن وقتها لم يكن هناك مصادر عديدة سواها، أصبحت شغفه، عشقه الذي لا يمل منه وهي كل شيء في حياته، تعرفين ذلك الشعور حين تعشق شخصاً وتستعد أن تفعل أي شيء للوصول له، هذا ما كان يشعر به أبي، عندما نقع في الحب تحلو لنا العزلة، يصبح المستحيل سهلاً، تزداد بداخلنا روح المغامرة، والدوافع تصبح قوة جبارة، الحب يخلق بداخلك القوة وحب العزلة، ومن هنا بدأت عزلة والدي، وبنى تلك المكتبة التي ملئت بالعديد من المجلدات، وخلال ثلاث سنوات توصل إلى نتيجة تؤكد له أن الشيء الذي عاشه أثناء الحادث كان يسمى الإسقاط النجمي، أو تجربة خروج الروح عن الجسد

نظرت سامية إلى سعاد وكل ملامح وجهها تؤكد أنها حتى هذه اللحظة لم تفهم أي شيء من الذي قالته، أو ربما تلك الصدمة التي عاشتها، جعل أغلب الكلام مبعثراً في رأسها، سعاد لم تكثر لتلك الملامح وأكملت حديثها

- بدأ والدي بعد أن فهم كل قوانين هذه الظاهرة، في العمل على تطبيقها من أجل تكرار إخراج روحه، ومن خلالها التحكم بها والتنقل بها من مكان إلى آخر بحرية كبيرة، وكل هذا من أجل تذوق ذلك الشعور الذي أحس به في تلك الليالي الخمس، حتى استطاع إتقان هذا الأمر بكل احترافية، بل أصبح متمرساً بهذا الأمر. وعرف كل حالات تلك الظاهرة، وعرف أن روحه خرجت من جسده أثناء الحادث كانت تسمى ظاهرة الإسقاط النجمي القسري، بينما هناك مراحل عديدة، وهي أن الروح تخرج عن الجسد بالصدفة ومغرمة بعيدة عن دائرة الموت

والدي لم يكثر لكل المخاطر المحيطة بهذه الظاهرة، وكانت هناك لديه العديد من المغامرات التي تنتظره حتى بدأ يدخل في أحلام أشخاص آخرين، ويزور عوالم جديدة، ويتلصص على الناس، ويعرف كل خباياهم، ورغم أن

هذه الظاهرة مميزة وجميلة إلا أنها كجلد الحية ملمس ناعم خلفه سم قاتل، أي أن هذه الظاهرة تحمل خلفها العديد من المخاطر وأي خطأ من الممكن أن يدمر حياتك إلى الأبد، إلى أن جاء يوم وبدأت بالدخول في عوالم غير معروفة أثناء استخدام هذه الظاهرة، أي أن والدي كانت روحه تسبح خارج الحدود المسموح لها بها بالتنقل، وبدأ يطرق عوالم مخيفة، الجرأة زادت عند والدي كثيرا في التعمق والشغف بدأ يبالغ في طموحه، حتى وقع والدي في المحذور الذي كان سببا وراء دخولنا في دائرة لم نخرج منها حتى هذه اللحظة.

أتذكر إنني قاطعت والدتكم بعدم التصديق قائلة..

- هل من المعقول ما تقولينه يا سعاد، الروح إذا خرجت عن الجسد لن تعود له أنت تبالغين

قاطعتني وهي ترفع يدها مبتسمة

- هناك قواعد لهذه اللعبة، إذا خرجت من إطارها ستموت بالفعل، لذلك نرى أن ممارسة ظاهر الإسقاط النجمي، محرمة عند بعض الأديان، وحتى أن العلم لا يعترف بها بتاتا، وكل الدراسات التي أقيمت حولها، لم تستند إلى جانب علمي، فأصبحت ظاهرة تختص في أمور ما وراء الطبيعة، لكن صدقيني يا سامية، لقد رأيت كل ذلك أمام عيني، والمشكلة أنني قد جربته

تفاجأت هنا عندما قالت لي والدتكما أنها قد جربت هذه الظاهر وقلت

- كيف حدث ذلك ومتى؟

قالت لي وهي تأخذ نفسا طويلا..

- بعد أن غادرت والدتي المنزل هربا من تصرفات والدي الغربية، عشت وحيدة بهذا القصر الكبير الذي ترينه، أعد حجراته كالزهور وأنا الفراشة الوحيدة التي تنتقل بينها، حتى ذات يوم دخلت إلى هذه الغرفة ووجدت والدي نائما كالصنم بهذه الطريقة، شعرت في البداية كأنه مومياء فرعونية محنطة، وقتها لم أتمالك نفسي بعد محاولات عديدة لإيقاظه لكنه لم يستجيلي، شعرت بأنه ميت، فبدأت في البكاء، طفلة صغيرة مثلي لا تعرف كيف لها أن تتصرف، ففكرت أن أستعين بالخادمة التي تعمل لدينا، لأخبرها أن والدي قد تعرض لمكروه، وما أن سرت نحو الباب حتى تفاجأت أنه أغلق من نفسه

الخوف بدأ يملكني من جميع النواحي لا أعرف كيف أتصرف، بدأت أدور برأسي بالمكان أبحث عن ذلك الشيء الذي أغلق الباب، مستحيل أن يكون للرياح دور بهذا كله، ثوان حتى سمعت صوت أبي يناديني، هنا شعرت بالراحة الكبيرة، فانطلقت ناحيته أقول له

- هل أنت بخير يا أبي، توقعت أنك ميت

ومن لحظتها بدأ والدي يشرح لي هذه الطريقة، وأذكر جيدا ما يقوله لي، سأدربك على طريقة ستجعلك مختلفة عن الباقين، لم أفهم في البداية ما يريد، لكن مع التدريبات بدأت أدرك وأفهم قوانين تلك اللعبة، خاصة أن والدي جعلني في البداية أتحكم في الدخول إلى أحلام الآخرين، وهي أيضا أحد طرق الإسقاط النجمي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



18

كنت جالسة أستمع لكل كلمة تقولها بغرابة شديدة، وعقلي يفكر بشكل سريع، ما بين مصدق لما تقول وما بين غير مصدق، حتى قالت لي

- والدي وقع في المحذور، عندما وجدته ساقطا على الأرض مغمى عليه، وعندما أفاق، كانت ملامح الرعب كلها مرسومة على وجهه وهو يردد

- ليتني لم أطرق باب هذه العوالم، لقد اكتشفتني الأرواح التائهة

هدأت من روع والدي وقلت له

- ماذا تقصد بالأرواح التائهة يا أبي، وما هذه العوالم..

قال وهو يلتفت حوله بذعر، كأنه يترقب شيئاً

- ليلة البارحة قمت بطقس من طقوس الإسقاط النجمي، وكنت عازما على الغوص بعيدا في تلك العوالم، كنت أسبح بذلك الفضاء غير المعروف، وحولي العديد من الأرواح التي لا تكترث بوجودي تهيم مثلي غير أهبة بالآخرين، ومن بعيد لمحت نورا قويا، الذي شدني ناحيته، ورحت أسبح نحوه أريد النظر إليه عن قرب

حتى وصلت، وكانت المفاجأة أن ما رأيت شيء يفوق الخيال، فتيات جميلات لم تر عيني مثلها على الأرض، الأنوار تتلأأ من وجوههم، هن أيضا لم يكن مدركات وجودي، إلا بعد أن اقتربت منهن بشكل كبير، ووضعت يدي على إحداهن، حتى سمعت صوتا يأتي من مكان غير معروف يقول..

- تجاوزت حدودك يا سالم..

لم أكثرث له، كان جمال الفتيات ساحر، كان كل همي أن أتحدث عن إحداهن، وكان جمالهن يفوق العقل، أمسكت بيد واحدة منهن وبدأت بسحبها نحوي، كنت أريد جرها للأماكن الآمنة، بعيدا عن هذا المكان المليء بالمخاطر

لم تكن هنا أي صعوبة في جرها ناحيتي بل كانت تسير معي بكل هدوء، كنت فرحا بشكل كبير، وهي الأخرى كانت تتبسم، غير ذلك كانت تفوح منها رائحة أخاذة، حتى وصلت للمنطقة الآمنة التي دائما ما أتجول بها كلما دخلت عالم الإسقاط النجمي، وعندما توقفت، بدأت بالنظر لها إلى عينيها، لا أدري ما الذي حصل لي لماذا فتننت بها بهذا الشكل

وفجأة تغير كل شيء، انقلب ذلك الوجه الملائكي إلى وجه شيطاني، كنت غير مصدق ما أرى، وعاد ذلك الصوت البشع يتحدث من مكان غير معروف.

- لن نغفر لك هذه الخطيئة

تركت يد تلك الفتاة، وهربت مسرعا أبتعد عن ذلك المكان، أنطلق نحو جسدي المادي، أريد العودة إليه خوفا من أن يحدث لي مكروه، حتى شعرت بأن هناك شيئا يمنعني من هذا كله، الشيء نفسه الذي منعتني عندما تعرضت لذلك الحادث ودخلت غيبوبة ولم أعد إلا بعد أن أفقت من الغيبوبة، الأجواء الجميلة التي كنت أعيشها في السابق تحولت بشكل غير طبيعي، الظلام بدأ يلتف حولي من كل جانب

وهنا تمثل أمامي جسد إنسان، جسد غير واضح الملامح، وكان ينظر لي بشرر، وقال

- لن تعود إلى ما كنت عليه، ستتوه مثلنا بهذا العالم، تجاوزت الحدود، ومن يتجاوز عقوبته الضياع

هنا قلت له بخوف..

- من أنت وما الشيء الذي تجاوزته

قال لي بعد أن اقترب مني.

- اقترابك من عالم التائهين، يعني معناه أن تتوه مثلنا، غير أنك لمست شيئا لا يخصك

قلت له

- تقصد تلك الفتاة

- نعم.. إنها تائهة وتبحث عن روح أخرى من أجل الاستقرار، نحن الأرواح التائهة التي لا تجد لها سبيلا سوى أجساد البشر، وجسدك سيكون ملكا لنا

هنا بدأت بالبكاء الشديد شعرت بخوف لم أشعر به طوال حياتي، بدأت أترجاه أن يكف عني ويعيدني لجسدي، لكنه لم يبال بما أقول وبعد إلحاح طويل قالي..

- إذا كنت تريد النجاة، أحضر لنا جسدا بديلا

قلت له ماذا تقصد..

- الفتاة التي لمستها، تحتاج إلى جسد بديل، مع الفتيات الأخريات، وأمامك ليلتان لإيجاد جسد بديل، غير ذلك سنأتي ونسرق روحك

بعدها رحلت تلك الروح، وبعدها عاد كل شيء لمكانه الصحيح، وانطلقت أنا سابحا نحو جسدي، ولم أجد نفسي إلا وأنت توقظيني

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



19

كانت تستمع بدهشة لكلام سعاد الغريب والذي لا يدخل العقل، ثم مكذبة ما تسمع..

- يبدو أن كتب ألف ليلة وليلة قد أثرت على عقلك، الواقع ليس به ما تتكلمين عنه

لم تكثرث سعاد لكلام سامية وقالت

- هل كذبت عليك من قبل؟

قالت سامية وهي تنظر للأرض بشروود..

- بصراحة لم يحصل ذلك قط، لكن ما تقولينه شيء غريب، الروح لا تخرج من الجسد إلا للموت

قالت سعاد وهي تضع يدها على رأسها متأففة

- ألا تريدان إكمال الحكاية؟؟

صمت سامية قليلا وقالت..

- بالتأكيد أريد معرفة ما حصل..

ثم أكملت سعاد حديثها بكل ثقة غير أبهة لتعليقات سامية

- بعد يوم من الحادثة، كنت نفسي غير مصدقة إلا بعد أن قمت باليوم نفسه بعملية إسقاط نجمي، انطلقت من خلالها سابعة في تلك العوالم الغريبة، وطبعا كل هذه الأشياء تعلمتها في وقت سابق، حتى وصلت للمنطقة التي تحدث عنها والدي، وفعلا رأيت كل الأشياء التي تحدث عنها، كانت المناظر واضحة وجليية أمامي كما ذكرها والدي بالضبط، ركزت نظري على كل شيء، ولا أنكر أنني شعرت بالخوف، ولم أتعلم كثيرا في تلك العوالم، ثم رجعت بسرعة وأنهيت هذا الطقس، عائدة إلى عالمي المادي

في هذه اللحظة كان أبي في انتظاري بالغرفة وقال

- كنت متأكد أنك لم تصدقي شيئا من الذي قلته لك ليلة البارحة، وحتى لا أطيل الحديث، أحب أن أبلغك لقد انتهيت من إيجاد روح واحدة وتم تقديمها لتلك الأرواح التائهة

هنا انطبعت على وجهي معالم الدهشة وقلت

- ماذا تقصد يا أبي، من أنك استطعت إيجاد روح وتقديمها لهم..

قال من دون مبالاة وهو ينظر للنافذة القريبة..

- جسد الخادمة سيرنا أصبح ملكا لتلك الأرواح
أصابني الذهول عندما سمعت تلك الجملة، كيف يفعل أبي هذا الشيء، ثم
قلت

- تقصد أنك قتلتها؟ أو أنك قدمتها قربانا لتلك الأرواح التائهة
أجابني بالبرود نفسه وقال..

- نعم بالفعل استخدمت معها هذا الطقس وقدمت روحها، فهي خادمة بائسة،
لا نفع منها ولا فائدة، ولا يوجد أي شخص سيسأل عنها، ومن الممكن أن
نقول إنها هربت، فأنت تعلمين في بلادنا الكثير من الخدم يهربون من المنازل
ولا يعودون

من هول الصدمة جلست على الكرسي، لا أستطيع تصديق ما يحصل، تأكدت
وقتها أن أبي يملك حجرا في صدره، وليس قلبا تملؤه المشاعر، ومستعد
لعمل أي شيء من أجل خلاص نفسه، إنها قمة الأنانية بعينها، ولم أعرف
وقتها ماذا أفعل، بل فكرت بشيء واحد، الأناني كالحجر الجلمود يصطدم بأي
شيء بلا مبالاة

قطعت حديث أمكما وقلت لها..

- الخادمة سيرنا لم تهرب كما كنا نسمع، بل ماتت أو بمعنى أدق قتلت
هزت رأسها بكل أسى بتأكيد إجابتي، ثم قلت لها مرة أخرى
- وكم كان يحتاج أبوك من أرواح حتى يلبي طلبات تلك الأرواح التائهة
قالت لي بصيق

- كان يحتاج بعد روح الخادمة إلى روحين

قلت وماذا فعلت بعد ذلك

- ابتعدت عنه وبدأت أخاف منه بشدة، حتى إنني طلبت من أخيك أن يسرع
في عملية زواجنا، وهذا ما حدث وقتها تزوجنا رغما عن والدي، كنت أريد
الهروب من هذا المنزل بشتى الطرق، ولا أريد أن أعيش به، أو تربية أبنائي
داخله، لأنني من الممكن أن كون ضحية لوالدي

قاطعتها صارخة

- لماذا لم تبلغني الشرطة

نظرت لي بضيق وقالت..

- لو كنت مكاني هل ستبلغين الشرطة؟

ران الصمت بالمكان بعد أن انتهت سعاد من حديثها، وبدأت أفكر مليا بالخروج من المنزل بأي طريقة، لكن أمكما رغم ما فعله جدكما بها، ورغم تصرفاته الخرقاء، كانت خائفة عليه فطلبت أن تفعل شيئا أخيرا، للتأكد من سلامة أبيها، وبعدها ترحل

هنا قاطعها فارس وقال..

- ماذا فعلت والدتي بالضبط

أجابت سامية بهدوء

- قامت بالتحضير لعمل إسقاط نجمي لجسدها حتى تبحث عن جدكما وتتأكد من سلامته، كانت تقول لي، إذا والدها سلبت روحه ستقوم بدفن الجسد، فهي تعلم أن إكرام الميت دفنه، وإذا كان في مأزق ستحاول مساعدته، والأمر لن يتطلب نصف ساعة فقط.

بينما أنا بداخلي دون مصارحة والدتكما كنت أقول إن جدكما يستحق السحق وليس الموت فقط على أفعاله الدنيئة

وبالفعل قامت والدتكما بعمل هذا الإسقاط، وغابت عن الوعي كما حصل لجسد والدتكما، بالمكان هذا نفسه، وقتها كنت خائفة إلى أبعد حد خاصة بعد أن تأخرت والدتكما في الحضور، ومر من الوقت أكثر من نصف ساعة

وبعد ساعة تقريبا من غياب والدتكما سمعت شهقة صدرت من جدكما، الذي صحا وقام كأنه وحش للتو ينهض من سباته الطويل، نظر لي وهو يفرك عينيه، وقال بصوته الخشن

- سامية هل أنت هنا؟

وقتها عرفت أن جدكما لم يعرف بحضوري مع والدتكما، قلت وقتها

- لقد حضرت مع سعاد، وطلبت مني انتظارها، لأنها كانت قلقة عليك، حتى تقوم بطقس من طقوس ما يسمى بالإسقاط النجمي لتطمئن عليك

نظر بحدته المعتادة وقال

- هذا معناه أنك تعرفين القصة كاملة

أجبت بتوتر

- نعم أعرف كل شيء، ولكن لماذا سعاد لم تحضر معك صمت قليلا ثم أجاب..

- لا تزال هناك مفاوضات جارية مع تلك الأرواح التائهة، نحتاج لوقت حتى نصل لنتيجة، وأوكلت سعاد بتلك المهمة، بسبب تعبي الشديد، أرجوك أنا أحتاج أيضا لمساعدتك

ما انتهى من جملته حتى شعرت بقشعريرة سرت داخل جسمي، وظننت أنه سيطلب مني أن أتعلم عن ذلك الإسقاط النجمي، ثم بعد ذلك قطع وصلة تفكيري القلقة وقال

- مساعدة تحتاج إلى صمت، أو بمعنى أدق إغلاق فمك حتى تنتهي من هذا كله، وأن تكتمني كل ما سمعت، ولا تتحدثي بما شاهدته بهذا المنزل، ولا تذكرني أي شيء عن الإسقاط النجمي

بعدها نهض من مكانه ثم سار بصعوبة، ناحية تلك الخزانة، التي يخبئ بها المال، وأخرج مبلغا لم أعرفه بالبداية، وكان بقيمة 5 آلاف دينار ثم قال.

- هذا المبلغ اعتبره هدية مني لك، أنا أعرف أن أوضاعكم المالية صعبة جدا، هذا المال سيساعدكم خلال الفترة المقبلة

صمتت سامية وبدأت تنظر للولدين بترقب، لكن قاطعها شاهين وقال

- ماذا حصل يا عمه

أجابته سامية بحزن وحسرة.

- لقد أخذت المال، وكنت أعلم أن هذا المال هو ثمن صمتي

وقال لي جدكم بعد ذلك

- كل ما أريده منك يا سامية الصمت

هنا قلت له بسرعة..

- ماذا سأقول لأخي، عن غياب زوجته؟

أجابني بصرامته المعتادة وقال

أنا سأتدبر الأمر معك خلال يومين، وسأخبرك ما سنقوم به، وكيف سنتعامل مع الموقف

خرجت من بيته ويدي ذلك المال الكثير، ثم رجعت لبيتي، والقلق والتوتر يكادان يقتلاني، بعدها اتصل بي جدكما وطلب مني أن أطلب من أبيكم أن

يبلغ الشرطة عن غياب زوجته، وإذا حققت الشرطة معها تقول أن آخر مرة شاهدتها كان تريد الذهاب لبيت أبيها.

وهذا ما حدث أتت الشرطة وبدأت بالتحقيق معي، وكنت وقتها أجيهم بهدوء، ثم بعد ذلك علمت من الشرطة أن جدكما، أخبرهم أن سعاد قد أتت إليه تريد منه المال لكن طردها، لأنها خالفت أوامره بسبب زواجها من ذلك الرجل الأجنبي

نظر الولدان لعمتهمما بغضب شديد بعدما انتهت من سرد هذه القصة، نهض شاهين ناحيتها ثم وقف أمامها

- كنت تعلمين طوال الست شهور الماضية أن والدتي محبوسة هنا، لماذا كنت صامتة، أنت أم وتعرفين جيدا ما تعني الأمومة لأولاد مثلنا للتو نخطو خطواتنا للحياة، كنا نتعذب أمامك كل يوم، وأنت صامتة، فرحة بذلك المال، إذا لم نكن أنا وأخي نهمك، على الأقل فكرت بأخيك الذي مات دون أن يعلم أين هي زوجته

كانت عينا شاهين اغرورقت بالدموع وهو يتحدث، بينما لاذت سامية بالصمت والعبرات تختلج بداخلها من الندم ثم قالت بعدما انفجرت الدموع من عينيها قائلة

- لم أكن أعلم أن الوضع سيسوء إلى هذا الحد، ولم أفكر بلحظة أن تصل الأمور إلى ما هي عليه الآن، أنا أيضا كنت أفكر بأولادي، بحالهم البائس قاطعها فارس بغضب وقال..

- لقد بعنا يا عمه، وفضلت أبنائك على حرماننا من والدتنا، بعنا عندما فضلت زوجك علينا تلك الليلة التي أتى بنا إلى هنا، ورمانا عند الباب كأننا صغار قطط منبوذة

ثم نظر إلى شاهين وقال.. وهو يحبس عبراته

- ألم أقل لك، إن اليتيم لا يعرف أن يرفرف، العطف والشفقة من الناس ستكون مؤقتة، وبعدها يضحون بك مهما كنت قريبا منهم بأي شيء يخدم مصالحهم

قفز بعدها شاهين ناحية جسد والدته، ثم قام باحتضانها بشدة كبيرة، وراح يتكلم مع الجسد قائلا..

- أمي أرجوك عودي كما كنت أريد أن أخبرك بما فعله المقربون منا، لقد باعونا بأبخس الأثمان، أفيقي يا أمي، لقد تعب قلبي الصغير من هذه الدنيا التي لا تلتفت لحال من تكسر أجنحتهم

بهذه اللحظة، انتبها أن باب الغرفة قد فتح..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



راح الجميع ينظرون لباب الغرفة المفتوح، ليظهر خلفه هيثم، ممسكا بيده السكين، بجسد لاهث، وعينان تشتطان غضبا، كضيق جائع، ثم بدأ بالتقدم ناحيتهم وهو يترنج من شدة التعب، بسبب وقع الضربات التي تلقاها من تلك المهمة

حذرتة سامية قائلة..

- هيثم نحن لا نريد أن نوذيك، فقط ابتعد عنا، ولن نقرب منك..
أجابها بتعب..

- بالفعل حتى أنا لا أريد إيذاءكم، ولكن أصبحتم الآن الشاهد على كل ما فعلته بهذا البيت، مشكلتكم الوحيدة أنكم تعرفون الحقيقة، وأنا أقتل من يعرف الحقيقة التي تخصني

ثم بعد ذلك وقف عندما انتبه لجسد سعاد الذي خلفهم، وبدأ ينظر بتعجب، ثم قال

- هل هذا جسد سعاد؟ كيف وصل إلى هنا؟

ثم بدأ شاردا يتذكر وقال..

- فهمت الآن عندما أقدمت وقتلت ذلك المسن اللعين منذ أربعة أيام، كان يردد تلك الجملة، أرجوك أعطني فرصة لأنقذ روح سعاد، الآن فهمت لكن ماذا يقصد بروح سعاد..

لاحت علامات الاستفهام على وجوه الجميع، وبالتحديد الولدان، ثم قال فارس..

- هل تقصد أنك قتلت جدي منذ أربعة أيام..

نظر له هيثم بلؤم وقال..

- نعم قتلته قبل ليلة واحدة من مجيئكما إلى هنا، وكنت أريد أن أضلل الشرطة بكما، حتى لا أتهم بقتله، أتيت وكنت طالبا منه مبلغا من أجل نفقاتكم لكن النذل كان يسب ويشتم، ثم بعد ذلك صمت ولا أعرف لماذا توقف عن ثورته، ثم قام ناحية الخزانة التي يخبئ بها أمواله، وعندما فتحت ذهلت من المبالغ الكبيرة التي كانت بداخلها..

لم أفكر لحظتها بأي شيء، المال يعمي العيون والقلوب حتى إنه يطرد الرحمة، فأمسكت بعكازته التي كانت مرمية بجانب السرير وضربته على

رأسه، لم أفهم لماذا أقدمت بسرعة كبيرة على هذا التصرف، يبدو وقتها أن مشاعري جميعها سلبت، سقط مغشيا عليه، كنت أرى المال أمامي، وأخذت بعضاً منه، وبعدها شعرت بالخوف وهربت، وكنت متأكداً أن هناك أموالاً كثيرة قد تركتها ورائي

قاطعته سامية قائلة

- هل تقصد ذلك المال الذي رأيته معك قبل ليلتين.

أجابها

- نعم هو نفسه، واليوم أتيت من أجل إخفاء معالم الجريمة، وأخذت المال الباقي بالخزانة، وكنت أنوي أن أحرق البيت بأكمله حتى تختفي كل بصماتي، ويمر الأمر كأنه حادث حريق، لكن وجودكما في المنزل وبالتحديد هذان اللعينان قد أفسد كل شيء

وضعت سامية يدها على رأسها قائلة

- لم أتوقع ولو دقيقة واحدة أنك بهذه الوحشية، أعلم أنك وقح وحقير، لكن لم أتصور أنك قاتل، تقتل من أجل المال

لم يكثر هيثم لكلام زوجته، ثم تقدم ناحيتهم بسرعة كبيرة، وبسبب الفوضى الحاصلة التي حصلت بالمكان استطاع الإمساك بفارس كونه كان يقف بجانب الباب حتى لا يخرج أحد، ووضع السكين على رقبته مجدداً، وقال

- لا مجال للفرار أبداً هذه المرة سأجهز عليكم واحداً واحداً

وما انتهى من جملته حتى بدأت تلك الهمهمة بالصدور وكان صوتها هذه المرة قويا كأنها غاضبة، كان هيثم ينظر بذعر يبحث عن مصدر الصوت ويقول..

- إنه الصوت نفسه، يبدو أنه يريد القضاء علي..

ثم ترك فارس وبدأ بالركض ناحية باب الغرفة، لكن هنا شعر أن يداً قد قبضت على جسده، ثم جرته جراً خارج الغرفة، كان جسد هيثم يسحب ككيس قمامة، كانت سامية وقتها تنظر بذهول ناحية زوجها ما يحدث له، بينما الصغيران كانا ينظران بشكل عادي، ومشاعر السعادة كانت تغمرهما.

اختفى جسد هيثم المسحول من أمام ناظري الجميع ولم يتبق سوى صرخات استنجاده، وصوت الهمهمة أيضاً يغيب معه، حتى دوت صرخة قوية كأنه هيثم هوى من مكان عال ثم بعدها توقف كل شيء

عينا سامية لا تزال مدهولة، تقف بجمود وخوف، كونها لأول مرة ترى ذلك المنظر ثم قالت..

- من قام بسحب جسد هيثم بهذه الطريقة؟ هل في هذا البيت أشباح

قاطعها شاهين بحماس.. وقال

- إنها المهمة التي تساعدنا منذ اليوم لوصولنا..

قالت سامية باستغراب

- ماذا تقصد بالمهمة يا شاهين، حتى هذه اللحظة لم أفهم شيئاً من الذي قلته

وقبل أن يجيب شاهين على سؤالها، أغلق الباب بكل قوة، من تلقاء نفسه، هنا دب الرعب بجسد الصغيرين، وبدأت الإنارة تفتح وتغلق من تلقاء نفسها.. ثم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



21

عم الصمت جميع أجواء الغرفة التي مלאها الظلام من كل جانب، راحت أنفاس جميع من كانوا بها تتصاعد، والقلوب تتضارب كأنها تريد القفز من مكانها، هنا بدأ صوت الهمهمة يعود لكن هذه المرة بهدوء كبير قالت سامية بخوف..

- عادت الهمهمة مرة أخرى هل تريد هذه المرة إيدائي؟

وما انتهت سامية من كلامها، حتى عادت الهمهمة من جديد لكن هذه المرة، بصوت متقطع، كأنها موجات مذياع غير ثابتة ومتقطعة، الصوت غير ثابت، هناك من يريد الكلام لكن الكلمات غير واضحة، وبعد ثوان بدأ الصوت يتضح، وكانت الكلمة الأولى..

- فارس.

تلتها كلمة أخرى واضحة

- شاهين

ثم عاد الصوت، وتبين للجميع أن الصوت لامرأة، انتهت سامية بعد تدقيقها للصوت وقالت..

- سعاد هل أنت معنا في الغرفة، هل أنت من يصدر هذه الهمهمة

ران الصمت من جديد، الجميع ينتظر حديث تلك الهمهمة، ثم عاد مرة أخرى وقال

- بالفعل يا سامية أنا سعاد

هنا قال فارس بسعادة..

- أمي هل أنت حيه لم تفارقي الحياة

قطع كلام فارس.. فرحة شاهين التي بانّت من نبرات صوته..

- أين أنت يا أمي أرجوك لقد اشتقت لك كثيرا

عاد صوت الهمهمة من جديد بنبرة صوت سعاد وقالت بموجات صوت متقطع لكنه واضح كثيرا..

- أنا أحبكم كثيرا يا أولادي، كنت معكم منذ اللحظة الأولى التي دخلتم بها إلى البيت، لكن لا أستطيع مواجعتكم أو الظهور لكم بجسدي المادي، أنا أعيش

بعالم الأثير.

قطعت سامية وصلة حديث سلوى وقالت

- يعني أنت لا تزالين تواصلين سفرك من خلال ذلك الشيء الذي يسمى الإسقاط النجمي؟

أجابت الهمهمة أو سعاد من جديد بصوتها الأثيري قائلة..

- بالفعل يا سامية منذ ذلك اليوم الذي جئنا به إلى المنزل، أنا محبوسة بذلك العالم، منذ ذلك الوقت لم أستطع العودة مرة أخرى إلى جسدي، لقد حبسني والدي هنا

أجابت سامية بدهشة..

- ماذا تقصدين أن والدك قد حبسك هنا..

أجابت سعاد بذلك الصوت المميز

- عندما عملت إسقاطا نجميا بذلك اليوم، أقصد من ورائه الاطمئنان على أبي، تفاجأت بوجوده هناك، لكن بوجه خائف وملامح مذعورة، وعينين مرتبكة، وعندما شاهدني، أحسست براحته، كأنني طوق النجاة الذي وجدته، ثم تقدم ناحيتي بلهفة وقال..

- سأعود لجسدي انتظرينا هنا، لن أغيب طويلا

حاولت بعد الانتهاء من كلامه، أن أفهم ماذا يقصد، لكنه لم يعطني أي فرصة، غاب سريعا، وما هي إلا دقائق حتى، تغيرت الأجواء التي اعتدت الوجود بها أثناء عمليات الإسقاط النجمي، لأجد نفسي ما بين أرواح غير معلومة لي، أرواح بعيون حازمة وغاضبة، في هذه الأثناء شعرت بالخوف منهم، خاصة أنهم كانوا أكثر من عشرة أرواح وقاموا بإحاطتي من كل جانب، بعدها قلت بقلق..

- من أنتم وماذا تريدون..

أجاب أحدهم بصوت غليظ

- أنت رهينة لدينا حتى يعود والدك

قلت لهم بتوتر من جديد

- ماذا تقصد برهينة، لم أفهم قصدك

قال ذلك الصوت المخيف..

- لم يخبرك والدك، بشيء عنا، إننا الأرواح التائهة، ووالدك قد اجتاز حدوده، وعقوبة على تجاوزه نطالب بروحه، وللتكفير عن ذنبه، لا بد من التضحية بثلاثة أرواح بشرية، قام بجلب واحدة، وبقي اثنان

هنا ارتجفت كل روحي بشدة، وشعرت بخوف لا مثيل له، ماذا يقصد بذلك..
ثم أردف حديثه قائلاً.

- اليوم جاء يطلب مهلة ووقتا من أجل إيجاد الأرواح التي سيجلبها لأن الوقت لم يسعفه، لكن طالبناه بروح رهينة لدينا، حتى يتمم الروحين الباقيتين، وقام بجلب روحك لدينا، ولن نتركك حتى يوفي بوعدده

حاولت بعدها أن أوضح لتلك الأرواح أنني لم أوافق على طلب والدي، وأن الأمر جاء كله بالصدفة، وأنتي أتيت من أجل الاطمئنان عليه، لكنه صدمني بكوني أصبحت رهينة لديهم، لكنهم لم يفهموا توضيحي

هنا حاولت من جديد العودة لجسدي المادي بمحاولة مني للهروب، لكنني تفاجأت أن روحي ممنوعة من الاقتران بجسدي المادي، وهناك شيء يمنعني لكن لم أعرف ما السبب، ومن ذلك اليوم بقيت روحي هائمة أسبح بهذه العوالم، وبالوقت نفسه كنت أرى كل شيء يحدث لكم، واكتشفت أشياء لم أكن أتصورها وبالتحديد أنت يا سامية

هنا صمتت الهمهمة قليلا، بعدها تحدثت سامية قائلة

- ما تقصدين يا سعاد بكلامك هذا..

أجابت سعاد

- بالفعل يا سامية دائما التصرفات لا تمثل ما في القلوب، من الساعة الأولى التي غبت بها عنك، بعنتني من أول صفقة عقدتها مع والدي، كنت مذهولة من ردة فعلك، توقعت منك شيئا آخر غير الذي قمت به، فأنا وأنت لسنا مجرد صديقات، كان أمرا مخزيا، الميت بنظركم تستباح حتى ذكرياته وعشيرته، وها أنت لم تقصري بهذا الأمر

أجابت سامية بصوت خافت وخجول قائلة

- لم أكن أعرف أنك متورطة بهذا الأمر، والدك كذب علي وقال إنه يحتاجك في مهمة، ولم يشرح لي

هنا صرخت سعاد قائلة..

- لم تكلفني نفسك في السؤال عني، وقمت بدورك كاملا الذي رسمه لك والدي، وفوق هذا كله بعد وفاة أخيك خالد، بعث أولادي سريعا وفضلت زوجك

وأولادك عليهم، حتى لم تحاولي السؤال عني، أخذتك موجات الحياة الجميلة،
ورميت ذكرياتي للريح لتهوى بعيدا

عاد الصمت من جديد يلف المكان، لكن فارس قطعها من جديد وقال..

- متى تعودين يا أمي لطبيعتك، إننا نحتاجك كثيرا

هنا تحدثت سعاد بصوت حزين..

- سامحوني يا فارس وشاهين، كم تمنيت البقاء معكم، لكن هناك ظروف
حكمت علي بالابتعاد عنكم، لن أعود أبدا إلى ما كنت عليه، أنا رهينة تلك
الأرواح الغاضبة..

قطع شاهين كلام أمه متسائلا..

- ماذا تقصدين يا أمي، نحن حتى الآن لم نملأ قلوبنا من عاطفتك

ثوان حتى عادت سعاد للكلام

- لن أخفي عليكم الحقيقة، تتذكرون تلك الروحين الذين لم يجلبهما والدي
لتلك الأرواح التائهة، أصبحت أنا واحدة منهم

قالت سامية بفرع ورهبة..

- كيف يحدث ذلك يا سعاد، هذا الأمر غير عادل

لاحت على وجه الولدين ملامح الحزن والخوف والترقب لأنهما لم يتوقعا
الجواب التي قالتها والدتهما..

قالت سعاد بصوت منخفض وبائس..

- كما قلت في البداية أنا روح رهينة لهذه الأرواح بمجرد عدم إحصار والدي
ووفائه بذلك الدين المتمثل بالأرواح ستسلب روحي، ووالدي كان يعلم ذلك،
والمصيبة الأكبر أن والدي قد مات مقتولا على يد زوجك هيثم، فكانت روح
والدي هي الثانية، التي أغلقت دائرة العقوبة التي فرضت عليه، وروحي هي
الأولى

قالت سامية بصوت تخنقه العبرات..

- هذا يعني أننا لن نراك ثانية يا سعاد، أرجوك عودي حتى أكفر عن ذنبي الذي
عملته، لن أسامح نفسي ما حييت، ثم راحت تجهش بالبكاء

لم تكثر سعاد لندم سامية وقالت..

- مهلتي مع الأرواح ستنتهي بعد ساعتين من الآن، وبعدها لن أستطيع التواصل معكم إلى الأبد، رغم بشاعة والدي وتصرفاته السيئة التي عملها، إلا أنه طلب من هيثم إمهاله دقائق حتى يجلب روحا جديدة بديلة عني، أتذكر رجاء والدي لهيثم، عندما قال لوالدي أرجوك أمهلني دعني أساعد ابنتي، لكن القدر كان يفكر بالمال، وأجهز على روحه، في تلك الليلة، كنت أراقب ولا أستطيع التدخل، عرفت من لحظتها، أنه تم القضاء علي

تلك الأرواح على قساواتها، منحتني فرصة منذ اليوم الأول الذي جئتم به إلى هنا برعايتكم والاهتمام بكم وحمايتكم من تلك الأخطار، بل إنها أعطت فرصة لروح والدي أن تستقبلكم، وتحمي أرواحكم، لا أعلم ما كانت تفكر فيه تلك الأرواح لكنها سمحت لنا بالاعتناء بكم

قاطعها فارس مرة أخرى وقال..

- تقصدين أن الشخص الذي استقبلنا طوال هذا الوقت هي روح جدي

أجابت سعاد قائلة

- بالفعل إنها روحه، فجدكم ميت منذ خمسة أيام، ولا أنكر أن هناك أرواحا أخرى تداخلت من أجل سلب أرواحكم، وبالتحديد تلك الروح التي ظهرت لكم بإحدى الغرف والتي كادت أن تخنق وقتها، لا أعرف من أين أتت، لكنها أرواح أخرى تسعى هي الأخرى لسلب أرواحكم، ساعدتني وقتها الأرواح التائهة من الخلاص منها، وإنقاذكم واليوم أريد أن أقول لكم الحقيقة، لن أعود مجددا للحياة، سأفتقدكم كثيرا، يا أبنائي الأعزاء، لا تنسوا والدتكم، إنني أحبكم أحبكم كثيرا، لو لفغتم العالم هذا كله لن تجدوا حبا مثلي حبي، تذكروني دائما، الأم هي القلب الثاني في صدور أبنائها

عم البكاء بالغرفة الظلماء، كانت سامية وشاهين وفارس سيكون بحرقه

أكملت سعاد حديثها قائلة..

- المريح كثيرا هنا، إنني اطمأنتت على مستقبلكم كثيرا، فأملك أبي كلها ستؤول إليكم لن تحتاجوا إلى أحد مستقبلا فأنتم الورثة الوحيدون.

قال فارس بصوت مليء بالبكاء.

- لكننا نحتاجك يا أمي، نحتاجك كثيرا، هذا القصر والمال والجاه لن يغنيا عن نظرة حنان واحدة من عينيك، أنت تكذبين يا أمي إنك تداعينا كعادتك، بمجرد ما تنهين حديثك سأجدك مجسدة أمامي

ران الصمت من جديد، ولم تسمع سوى النحيب الذي عم المكان، جلس فارس وشاهين يناديان على أمهما لكنها لم تجب أبدا، حتى عادت الإضاءة

للغرفة مرة أخرى

لتجد فارس وشاهين يحتضنان جسد والدتهما وبيكيان بكل قوتهما، المشهد كان حزينا جدا، شعرت سامية أنها هي المذنب الوحيد هنا، هي السبب الرئيسي وراء هذا كله، وبدأت تبكي حتى أغمي عليها،

وبعد ذلك تركتهما وهبطت سائرة للطابق الأرضي لتجد جسد هيثم ملقى على الأرض، لكنه غير ميت، نظرت بغضب ناحيته، ثم بصقت عليه بكل قوة، بحثت عن هاتفها النقال، ثم أخذت وضغطت بعض الأزرار ثم قالت بحدة كبيرة

- ألو معكم سامية، لقد أقدمت على جريمة قتل بمشاركة زوجي، أرجو حضوركم بأسرع وقت للعنوان التالي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



زمجر الرعد من جديد بصوت عال، أزاح فارس اللحاف عن جسده، ومسح الدموع التي تساقطت على خده، بعد أن أعادت الذكريات الحزينة، الأمطار أعادت كل المشاهد الحزينة، أعادت كل المآسي القديمة، خرج من غرفته غير آبه بصوت ذلك المطر وما يرافقه، ثم دخل الغرفة التي انتهت على إثرها الحكاية، وراح ينظر للمكان الذي وجد عليه جسد أمه قبل 23 سنة، وكيف انتهت أحداثها بهذه الطريقة

تمدد على تلك الأريكة التي احتضنت جسمها قبل رجيلها، شعر أن جسد والدته لا يزال موجودا وبدأ باحتضانه، وكان يردد بهدوء كأنه يتحدث مع والدته

- هل تعلمين يا أمي أن اليتيم لا يرفرف، منذ أن تركتنا ونحن بقينا على الأغصان، لا نعرف لا الهبوط أو الطيران، نتأكل من الداخل كجذع شجرة نسيها الماء، أشعر بروحك لا تزال معنا يا أمي، هل تعلمين يا أمي أن هيثم حكم عليه بالإعدام، وعمتي سامية دخلت بحالة نفسية شديدة، هل تعلمين يا أمي أننا لا نزال نرعاها حتى الآن في قصر جدي هذا، رغم موقفها البائس معنا، هل تعلمين يا أمي أن شاهين الآن يعمل في الشرطة بقسم الجرائم، بينما أنا بقيت إلى الآن أخاف من المطر، وكلما أتاني هذا الخوف أتيت إلى هذه الغرفة احتضن هذا المكان، وأشعر بالأمان لأن روحك لا تزال موجودة

كم هو جميل يا أمي أن تكون الذكريات إلى الملجأ الأخير عندما نشعر بجفاف الحياة، عندما نراها تكمل بنا الشيء الناقص، اليتيم هو من فقد أبويه بمثل عمرنا، الكبار لا يعتبرون أيتاما، لأنهم نهلوا من عواطف والديهم، وامتلأت عيونهم بوجوه أبويهم، ونحن لم نهل أي شيء سوى الحرمان، كنت دائما أردد بداخلي، إذا لم تجرب اليتيم لا تحدثني عن الحرمان، وهذا الحرمان الذي عشناه طوال سنينا الماضية، فقدانكم

أعلم أن روحك الآن تسألني لماذا لم تكن مثل شاهين، قويا صلبا رسم الحياة كالباب المنيع لكنه دفعه بكل قوته وسار من خلاله ولم يكثرث لشيء، نحن أرواح يا أمي، أرواح تختلف أحيانا وتتشابه أحيانا، وتتأثر أحيانا كثيرة وأنا تأثرت من نقطة البداية التي تعود علي كموجة مفاجئة، ترتطم بكل قوتها غير مبالية، وتجعلني مبتلا بذكريات أصبحت حزني الذي لا ينتهي

رغم هذا البيت الكبير، رغم هذه الأموال التي تحيط بي من كل جانب، إلا أن هذا كله لا يساوي رشفة من عطفك الذي أفتقده، أو نظرة حانية من مقلتيك تزيح همي الكبير، أحتاجك يا أمي كثيرا، هل تسمعيني أمي.. إذا كنت كذلك، أنا أحبك كثيرا، وسأبقى دائما أعيش على ذكراك الجميلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الخاتمة

غريبة هي الحياة من دون أم، والأغرب منها إذا فقدت الأب كذلك، شعور النقص سيلاحقك في كل مكان، ترى نفسك إنسانا غير مكتمل، رغم أن الحياة تسير غير مبالية بك، وأنت تواكبها، لكن هناك لحظة، ستأتيك مهما كبرت، تشعرك أنك ناقص، كبرت بلا اكتمال، ولن تفهم هذا الشعور إلا في حالات الانكسار بالكبر، اليتيم حالة لا ترسم على وجوه اليتامى، بل شعور دائما يصدر هممة غير معروفة، يسمعا ذلك غير المكتمل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



متميزون للكتب النصية



Group Link - لينك الانضمام الى الجروب

Link - لينك القناة

الفهرس..

عن الكتاب..

إهداء

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

الخاتمة

الفهریس